المراحل التاريخية

في مسار العلاقة الإسرائيلية ـ الافريقية

مجلة دراسات افريقية

Journal Homepage: http://studies.africansc.iq/
ISSN: 2518- 9271 (Print) ISSN: 2518- 9360 (Online)

المراحل التاريخية في مسار العلاقة الإسرائيلية – الافريقية

م.م. ناجي تركي حمزة
وزارة التربية / الكرخ الثاني
Naiytrky063@gamali.Com

تاريخ الاستلام:
٢٥/ ١/ ٢٠٢٥
تاريخ القبول:
٣٠/ ١/ ٢٠٢٥
تاريخ النشر:
١/ ٣/ ٢٠٢٥

الكلمات المفتاحية:
الارتباط، الهجرة، النفوذ، الاضطرابات، الامتيازات، الوعي، النشاط، المعارضة.

المجلد الثاني العدد (١٨)
شهر رمضان – ١٤٤٦هـ
آذار ٢٠٢٥م

ملخص البحث:

انصب الاهتمام على تتبع مسار العلاقة الإسرائيلية الافريقية، وذلك عبر مراحل تاريخية في محاولة للكشف عن طبيعة تلك العلاقة، لقد أسهمت مجموعة من المتغيرات الدولية والإقليمية في توجيه الأنظار الإسرائيلية صوب افريقيا، لاسيما الأهداف الصهيونية منذ نشأتها في أواخر القرن التاسع عشر، نجد انها ترمي الى السيطرة الاقتصادية والسياسية على افريقيا، وهذا ما تأكده الأهمية الاستراتيجية التي تتمتع بها القارة الافريقية بالنسبة للسياسة الصهيونية، من هنا ضرورة معرفة الرابطة التي تجمع إسرائيل والقارة الافريقية، اذ تعتبر نموذجا يدلل على طبيعة العلاقات التي تلتقي حولها الأنظمة ذات الأيديولوجية المتشابهة، والتي تتخذ من العنصرية الدينية والعرقية الطائفية أساسا لها، وان لم تكن ثمة حاجة الى تأكيد العنصرية الصهيونية، وأيا كان الامر فان إسرائيل تسعى الى تحقيق أهدافها التوسعية بحسبانها قوة إقليمية على حساب الأنظمة الافريقية.

Historical stages in the path of the Israeli-African relationship

Mr. Naji Turki Hamza

Work place: Ministry of Education / Al-Karkh II

Naiytrky063@gamali.Com

Received:
25/01/2025

Accepted:
30/01/2025

Published:
1/3/2025

Keywords:
Link, Immigration, Influence, Disturbances, Privileges, Awareness, Activity, Opposition.

Journal of African Studies
volume (2)
Issue (18)
Ramadan 1446 H

Absrract

The focus was on tracing the path of the Israeli-African relationship, through historical stages, in an attempt to reveal the nature of that relationship. A group of international and regional variables contributed to directing Israeli attention towards Africa, especially the Zionist goals since its inception in the late nineteenth century. We find that it aims to control economically and politically Africa, and this is confirmed by the strategic importance that the African continent enjoys for Zionist policy. Hence, it is necessary to know the link that unites Israel and the African continent, as it is considered a model that demonstrates the nature of the relations around which regimes with similar ideology meet, which take religious and sectarian ethnic racism as their basis, although there is no need to confirm Zionist racism. Whatever the case, Israel seeks to achieve its expansionist goals as a regional power at the expense of African regimes.

المقدمة:

احتلت القارة الأفريقية أهمية خاصة في حقل السياسة الخارجية للحركة الصهيونية العالمية في المرحلة التي سبقت قيام دولة إسرائيل عام ١٩٤٨، إذ ساعدت جملة من العوامل على تقاربها مع دول القارة الأفريقية وكسب تأييدها في المحافل الدولية، وبدأت إسرائيل في مدّ اذرعها إلى مختلف المؤسسات والقطاعات الأفريقية الرسمية وغير الرسمية، حتى استطاعت من التغلغل إلى معظم دول القارة وعلى مستوى واسع من العلاقات السياسية والاقتصادية والعسكرية والثقافية لتحقيق مشاريعها الاستعمارية.

وجدتْ إسرائيل ضآلتها المنشودة في النظام العنصري في جنوب أفريقيا ووسطها الذي عانى هو الآخر من عزلة دولية فرضت عليه نتيجة ممارساته العنصرية ضد الشعب الأفريقي. نتيجة ذلك فإن ما جمع بين إسرائيل والنظام العنصري ليس العزلة الدولية فقط، بل التقارب في الاتجاهات الفكرية والسياسية لنزعة «الابارتــهيد»[١]

---

(١) مصطلح «أبارتهيد» هي كلمة أفريكانية تعني(الفصل العنصري)، كانتْ تستعمل لوصف النظام المؤسس في جنوب أفريقيا منذ عام ١٩٤٨، فصاعداً، والمصطلح لهُ جذور في التحركات المبكرة لتطبيق التشريعات الموضوعة للتمييز بين السكان الأصليين السود لجنوب أفريقيا والمستعمرين سواء كانوا إنكليز أو بوير، ويمكن التمييز بين (الأبارتهيد الصغير Petty Apartheid) و(الأبارتهيد الكبير (Grand Apartheid. إذا يشير المصطلح الأول إلى القوانين العنصرين التي تؤثر على حياة الشخص اليومية، بداية من الولادة في مستشفى منفصلة عرقياً وانتهاء بالدفن في مقبرة منفصلة عرقياً أيضاً، وما بين الميلاد والوفاة عاش الأفارقة وعملوا في مؤسسات منفصلة عرقياً. أما المصطلح الثاني (الأبارتهيد الكبير) يتعلق بالأرض والحقوق السياسية، فقد وسعتْ حكومة الأبارتهيد قوانين الأرض لعام ١٩١٣، ١٩٣٦، لتخلق عشرة أوطان محلية Homelands شبه مستقلة ذاتياً، ليكون الأفريقيون في جنوب أفريقيا في النهاية مواطنين لأحدى هذه الدول المستقلة، وأن تكون جنوب أفريقيا دولة الأغلبية. كما حدد الأبارتهيد الكبير أيضاً أين يمكن أن يعيش السكان بشكل عرقي، وهو الأمر الذي اقتضى إجتثاث ونقل الملايين الأفارقة، وعلى صعيد السياسي، كانتْ حقوق التصويت والوظائف العامة مخصصة للبيض فقط، وبالتالي بموجب هذا النظام تحكم خمس السكان في كامل الهيكل السياسي للبلاد. للتفاصيل عن التفرقة العنصرية في جنوب إفريقيا. يُنظر:

والصهيونية، إذ يمثلان شكلاً متــطرفاً للتعصب العنصري إزاء الشعوب الأخرى، كما ينتــهجان سياسة متشابهة تحمل طابعاً توسعياً يُشكِّلُ تهديداً لأمن واستقلال الشعوب الأفريقية والأمة العربية، وعلى هذا الأساس نسج الكيانان شبكة من العلاقات السياسية والاقتصادية والعسكرية والثقافية لتحقيق اهدافهما.

يهود جنوب افريقيا:

الاضطرابات الواسعة الانتشار في جنوب افريقيا في الثمانينيات لفتت الانتباه لأوجه مختلفة من ذلك المجتمع بما في ذلك المجموعة اليهودية الصغيرة المؤثرة. اذ تلك المجموعة تحتل موقعاً خاصاً ضمن جنوب افريقيا نفسها وكذلك في المشهد اليهودي العالمي المعاصر في بيئة جنوب افريقيا، حيث اوضاع يهود جنوب افريقيا أمر غير عادي: المجموعة اليهودية التي تشارك في وضع قائم على اساس الطبقات من ذوي الامتيازات في مجتمع قائم على اساس نظام التمييز العنصري المشرعن.

قدر عدد اليهود عام ١٩٨٧ في جنوب افريقيا بـ(١١٥) ألف شكلوا حوالي(١،٥٪) من سكان البلاد التي ضمت(١٩،٧) مليون اسود(٤،٩) مليون ابيض و(٣)مليون، ملونين(سكان من اعراق مختلطة)، و(٩٠٠) ألف اسيويين (معظمهم هنود). اليهود كانوا في المعظم من البيض يشكلون(٢،٣٪) من المجموع (مجموع السكان البيض). وقدر تعلق الأمر بتاريخ المجموعة اليهودية، التي تعتبر فرعاً من اليهود البريطانيين في القرن التاسع عشر، تعزز بموجة خارجية من المهاجرين من اوروبا الشرقية بين ١٨٨٠ و ١٩٣٠، ومن ثم تدفق صغير بعدد ستة الآف من يهود وسط اوروبا

Regen، Bernard، The State of Israel and the Apartheid Regime of South Africa in comparative perspective، Holy land studies، Vol. 7، No.2، November 2008، PP. 202240-; Beck Roger B، History of South Africa، Greenwood Press، west post، USA، 2000، PP.126139-; Brookes، Edgar H، Apartheid، A documentary study of modern South Africa. Routledge and Kegan paul، London، 1968، pp. 717-.

الذين هربوا من طغيان هتلر في الثلاثينيات[١].

وفي المفهوم اليهودي ان اوضاع يهود جنوب افريقيا أمر غير عادي، حيث المجموعة اليهودية التي تشارك في وضع قائم على اساس الطبقات من ذوي الامتيازات في مجتمع قائم على اساس نظام التمييز العنصري المشرعن، لاسيما المهاجرون اليهود الى جنوب افريقيا كانوا من البداية من البيض ذوي الامتيازات، تميزهم بلون البشرة اعفاهم من التمييز الذي عانى منه غير البيض، لذا كانوا يتمتعون بكل الحقوق المدنية في الديمقراطية البرلمانية الخاصة بالبيض. وخارج النطاق الاقتصادي، فان حالهم حال البيض في المجتمع سادة للخدم او مدراء او مشغلين للعمال والموظفين، معظم الانكَلو-يهود دخلوا السياسة على المستويين المحلي والبرلماني، قبل ومباشرة بعد قيام اتحاد جنوب افريقيا سنة ١٩١٠، حين ارتبطوا بالأحزاب الموالية للامبراطورية البريطانية. في ذلك الوقت، حين كان الناس يتحدثون عن (مسألة العرق) كانوا يعنون عادة الصراع بين البوير(الأفريكانرز) والبريطانيين. وضمن هذا السياق، بحلول العشرينيات حرص اليهود على تمييز انفسهم بانهم مع حزب وسط جنوب افريقيا الذي كان يقوده الجنرالين البويريين السابقين لويس بوثا[٢]وكريستيان سمطس[٣]. هذا الحزب تابع سياسة التوفيق بين الافريكانرز والانكليز على أمل اقامة جنوب افريقية بيضاء متحدة بلغتين

---

(١) جدعون شيموني، لفائف من تاريخ اليهود، ترجمها عن الإنكليزية وعلق عليها: الأستاذ الدكتور صادق حسن السوداني، مؤسسة ثائر العصامي، بغداد، ٢٠١٨، ص١٥٩.

(٢) لويس بوثا:١٨٦٢– ١٩١٩عسكري جنوب افريقي ورجل دولة. قاد البوير في حربهم ضد بريطانيا (١٨٩٩– ١٩٠٢) رئيس وزراء ترانسفال (١٩٠٧– ١٩١٠)، اول رئيس لاتحاد جنوب افريقيا (١٩١٠– ١٩١٩). خلال الحرب العالمية الاولى فتح جنوب غرب افريقيا الالمانية (ناميبيا اليوم). انظر Collins، p.79.

(٣) جان كرستيان سمطس: (١٨٧٠– ١٩٥٠). عسكري ورجل دولة جنوب افريقي. رئيس وزراء اتحاد جنوب افريقيا (١٩١٩– ١٩٢٤ ثم ١٩٣٩– ١٩٤٨). قاد قوات البوير (١٩٠١– ١٩٠٢). انضم الى بوثا في انشاء اتحاد جنوب افريقيا سنة ١٩١٠. عضو مجالس الحرب البريطانية خلال الحربين العالميتين . انظر Collins، p.524.

(الهولندية والانكليزية). ومنذ اصدار الحكومة البريطانية تصريح بلفور في (٢ تشرين الثاني ١٩١٧)، والتي حبذت فيه اقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، والدور الذي لعبه جان كريستيان سمطس في ذلك بوصفه عضواً في حكومة الحرب الامبراطورية، فان اليهود عبروا عن عميق احترامهم وتقديرهم لسمطس. هذه العاطفة بالمقابل زادت من دعمهم لموقفه التوفيقي والوسطي السياسي، وتحت رئاسة وزارة سمطس وصل اليهود الى الوزارة لأول مرة، اذ أصبح هنري كلكمان وزيراً للصحة في ١٩٤٥. وفي ضوء موقف الحزب الوطني البويري من اليهود، راقبوا بقلق وخوف شديد فوز الحزب الوطني على حزب سمطس في انتخابات مايس [١] ١٩٤٨.

ان الأرباك والمعاناة الكبيرة التي سببها نظام الفصل العنصري ادى الى قيام معارضه قوية. وقف ضده السود والملونين والحركات السياسية الهندية، يدعمها عدد من اللبراليين البيض والراديكاليين، بعضهم يدعو الى الاصلاح، اخرون يدعون الى الاطاحة بالنظام الاجتماعي. وتحت قيادة المؤتمر الوطني الأفريقي African Nation-al Congress [٢]، وبصرف النظر عن تأثير هذه الأحداث الدراماتيكية على حياة اليهود ببساطة كونهم مواطنين بيض في جنوب افريقيا، كان لها تبعات مهمة على المجموعة اليهودية لجنوب افريقيا. السبب كان النفوذ الاستثنائي لأفراد من اليهود في المعارضة البيضاء لنظام الفصل العنصري. وخلال هذه الفترة اخذت اسماء اليهود تظهر في كل وجه من اوجه الصراع: بين اللبراليين الاصلاحيين، في المعارضة الشيوعية الراديكالية، في المحاكم، سواء كانوا مدعى عليهم او محامي دفاع، وفي قوائم الأسماء المحظورة (مثل اولئك الموضوعين في الحجز السياسي) وبين اولئك الذين هربوا من البلاد تفادياً لالقاء

(١) جدعون شيموني، المصدر السابق، ص١٦٣.

(٢) تأسس في ٨ كانون الثاني ١٩١٢ في بلوم فونتين تحت اسم South African Native National Congress لزيادة حقوق الافارقة السود . اول رئيس له هو جون ديوب وكان من بين مؤسسي الحزب . في ١٩٢٣ صار اسمه المؤتمر الوطني الافريقي . انشأ له جناحاً مسلح في ١٩٦١ بأسم رمح الامة. من ابرز قادته نلسن مانديلا الذي صار اول رئيس اسود لجنوب افريقيا سنة ١٩٩٤. الحزب يحكم البلاد منذ ١٩٩٤. زعيم الحزب ورئيس الدولة اليوم هو جيكوب زوما. انظر Wikipedia.

القبض عليهم. نفوذ اليهود كان مؤشراً خاصاً في محاكمة الخيانة العظمى، التي تورط فيها (١٥٦) شخص من اعراق مختلفة، الذين تلقوا تغطية اعلامية واسعة في النصف الثاني من الخمسينيات[١]. ثلاث وعشرون من اولئك الذين كانوا قيد المحاكمة كانوا بيض، واكثر من نصفهم يهود. كان يقود الدفاع عنهم المحامي اسرائيل ميزل، الذي كان يهودياً مشهوراً وشخصية اجتماعية. وبعد ان استمرت المحاكمة خمس سنوات، انتهت في اذار١٩٦١، حين اضطر الادعاء العام ان يعترف بهزيمته وتم اطلاق سراح جميع المتهمين[٢].

وعلى المستوى البرلماني كان اسم هيلين سوزمان رمزاً للمعارضة لنظام الفصل العنصري لمدة تزيد عن ربع قرن. كانت من مواليد جنوب افريقيا وابنة لمهاجر يهودي من لثوانيا والذي ازدهرت اوضاعه في بلده الجديد. وبعد مدة من التدريس الاقتصادي الاكاديمي دخلت البرلمان١٩٥٢بوصفها عضوة في الحزب المتحد عن مقاطعة هوتن

(١) رداً على هذا الدور اليهودي في المعارضة، صحافة البوير نشرت افتتاحيات ورسائل الى المحرر تتهم اوتغمز من قناة اليهود من انهم كانوا غير متعاطفين مع تطلعات الأفريكانرز المشروعة، والاسوأ ان هناك الكثير من اليهود كانوا مسؤولين عن افعال ومشاكل لبرالية واعمال تخريبية وهدامة للشيوعيين. لم يقتنع النقاد ببيانات واعلانات هيئة النواب اليهود التي اعادت التاكيد بأن المجموعة اليهودية لا ولاء سياسي جماعي لها ولا مسؤولية عن الأعمال السياسية التي يقوم بها مواطنون يهود افراد. جدعون شيموني، المصدر السابق، ص١٧٠.

(٢) وبسبب القمع اضطرت القوى المعارضة الى العمل السري، في عودة الى استعمال العنف، فردت الحكومة بتشريعات طوارىء ذات طبيعة اكثر شراسة، خاصة الفقرة السيئة الصيت رقم ٩٠التي سُنَّت سنة ١٩٦٣، التي سمحت باعتقال الشخص تسعين يوماً دون الحاجة الى مذكرة او احالة الى محكمة. في هذه المرحلة من الصراع التورط الكبير لأفراد يهود كان اكثر ظهوراً. الأكثر اهمية كانت ظروف ((اعتقالات ايفونيا)) التي حصلت في تموز ١٩٦٣، حين تم القاء القبض على قادة النشاط السياسي للمؤتمر الوطني الأفريقي. من بين الـ ١٧ الذين تم القاء القبض عليهم كان خمساً منهم من البيض كلهم من اليهود. التأثير المثير لالقاء القبض ذاك تم تجاوزه فقط بسبب ماتبعه من احداث:في آب، وهم ينتظرون المحاكمة في زنزانة في سجن جوهانسبرغ، هرب اربعة من السجناء بطريقة مثيرة. اثنان منهم كانا من اليهود، ارثر غولدريج وهارولد وولب، الأخير استقر في لندن والسابق في اسرائيل. جدعون شيموني، المصدر السابق، ص١٧٠.

في جوهانسبرغ التي كانت تتميز بمصوتين يهود كثيرين. في ١٩٥٨ شاركت سوزمان في اول انقسام من انقسامات شهدها الحزب المتحد والتي ادت الى تأسيس الحزب الاتحادي التقدمي في١٩٧٧. ولمدة (١٣)سنة من١٩٦١حتى١٩٧٤سوزمان كانت الممثل الوحيد التقدمي في البرلمان. وعلى نحو منفرد ودون كلل وبقدرة تحليلية رائعة هاجمت نظام الفصل العنصري من على مدرجات البرلمان، وكان عليها ان تتحمل احياناً التهكم والاستخفاف من خلفية معادية للسامية باعتبارها يهودية[١].

بدء بمنتصف السبعينيات، لعب شوارتز دوراً مهما على نحو متزايد في هيئة النواب اليهود، حيث خدم رئيساً للجنة العلاقات الدولية، وغالباً كناطق باسم هيئة الوكالات اليهودية في الخارج. كان يحاجج بان التغيير بالعنف سيقود في النهاية الى مجتمع غير ديمقراطي وهو أمر لا ينسجم مع القيم اليهودية ولا مع المصالح المشروعة للمجموعة اليهودية. شدد على ان اليهود لا يحتاجون فقط مجتمعاً ديمقراطياً للجميع ولكن ايضاً (الحق بأن يتبعوا دينهم الخاص بهم وحبهم لاسرائيل بحرية)[٢].

---

(١) سوزمان بوصفها يهودية. كانت رمزا شاءت ام ابت للموقف اللبرالي نسبياَ الذي مثل يهود جنوب افريقيا في داخل وخارج جنوب افريقيا. وكان يساندها في مواقفها زميلها التقدمي هاري شوارتز. ولكن في حين كانت سوزمان غير معنية بشكل مباشر وخاص بمصالح المجموعة اليهودية، كان شوارتز ناشطاً منغمساً في ذلك لدرجة يمكن وصفه بأنه واحد من ابرز قادة المجموعة اليهودية. ولد في كولون بالمانيا في ١٩٢٤، وجاء الى جنوب افريقيا في١٩٣٤وخلال الحرب العالمية الثانية خدم ضابطاً في السلاح الجوي لجنوب افريقيا. بعد ذلك مارس القانون وانخرط في العمل والمصارف التجارية. وبعد دخوله البرلمان سنة ١٩٧٤ ممثلاً للحزب المتحد، انشق شوارتز عنه ليؤسس الحزب الاصلاحي الذي انضم للتقدميين ومن ثم لتشكيل الحزب الاتحادي التقدمي في١٩٧٧. ومن خلال التشكيلة الجنوب افريقية السياسية رصف شوارتز نفسه مع الجناح المحافظ في الحزب الاتحادي التقدمي، على الأقل في قضايا الأمن والنظام والحاجة للتجنيد الالزامي. الكثيرون من مثل سوزمان جاءوا للبرلمان من دائرة هوتن الانتخابية، كما كان شوارتز ناجحاً مراراً عن دائرة يوفل في جوها نسبرغ، التي هي ايضاً فيها الكثير من السكان اليهود. انظر: جدعون شيموني، المصدر السابق، ص١٧٩.

(٢) المصدر نفسه، ص١٧٣.

وكنموذج بارزه في النشاط اليهوي في جنوب افريقيا كلا من (المحامي ارثر شاسكالسن– المحامي سيدني كنتردج – المحامي بازل ونش – المربي فرانس اورباخ[١]– رجل الاعمال ريموند اكرمان – رجل الاعمال توني بلوم – رجل اعمال ماندل كابلان)، وكان من اهم نشاطات المجموعات اليهودية ماحصل سنة ١٩٨٥ حين عبر اليهود من خلال مجاميع معارضتهم لنظام الفصل العنصري. في كيب تاون واحدة من هذه المجموعات تسمى نفسها (يهود ضد نظام الفصل العنصري) ولكن من اجل عدم استفزاز النظام ابدلت الأسم بـ (يهود من اجل العدالة). من بين مؤسيسها افراد يهود كانوا مرتبطين بمجاميع نشطة ضد سياسات الحكومة مثل مجالس ممثلي الطلبة والاتحاد الوطني لطلبة جنوب افريقيا ولجان المنطقة الخاصة بالجبهة الديمقراطية المتحدة، وهي جبهة تضم حوالي(٦٠) مجموعة. منذ البداية ضمت اعضاء من حركة الشبيبة الصهيونية. وفي الوقت نفسه تقريباً، مجموعة من تشكيلات مماثلة تأسست في جوها نسبرغ تحت اسم (يهود من اجل العدالة الاجتماعية). كان عدد المنضوين تحت لواء هذه المجاميع عدة مئات فقط، ولكن اجتماعاتهم العامة استقطبت الاف المشاركين. وفي واحدة من رسائلها دعت (يهود من اجل العدالة الاجتماعية) اليهود للانضمام لها من اجل تحقيق غايتها في ايجاد (استجابة يهودية موحدة) لحالة ووضع جنوب افريقيا[٢].

---

(١) اسس اورباخ برنامج المعلمين لمركز فندا، الذي زود المعلمين السود بتدريب اضافي. ولد في المانيا، هرب اورباخ مع عائلته من النازيين سنة ١٩٣٧، حين كان عمره ١٤ سنة. يرى تشابهاً بين النظام النازي في المانيا ونظام الفصل العنصري. هو يعتقد ان هناك تشابه رئيسي في((تنظيم المجتمع الذي تحدده خاصية مهمة الا وهي العرق كما حددت ذلك الدولة)). وفي دفاع عن مقارنة مشابهة قام بها رئيس الأساقفة دزموند توتو(١٤)، قال اورباخ ان النقل الاجباري للسود الى ما تسمى ((اوطان)) حيث الطعام والعمل قليل يعد عملاً خال من الانسانية وحتى لو لم يكن في حالة جنوب افريقيا هناك نية لقتلهم. ان الاصرار على تطبيق التمييز العنصري قانونياً، كما يقول اورباخ، يجعل المقارنة بين نظام الفصل العنصري والنازية تشابهاً كاملاً: ((الواقع ان تجربة المحرقة اجبرتني على معارضة التمييز العنصري خاصة حين يطبق وفقاً لقانون)). انظر: جدعون شيموني، المصدر السابق، ص١٧٥.

(٢) وكنموذج على الاجتماعات التي قامت بها ((يهود من اجل العدالة الاجتماعية)) حول قضايا محددة كان ذلك الذي ضد تشريع الحكومة في حزيران ١٩٨٦ الذي منح وزير الأمن والنظام سلطات

وعلى الرغم من كل ذلك هناك نوع من معاداة السامية مصدرها مجموعة رجعية من الجناح اليميني تأسست سنة ١٩٨١باسم (منظمة المقاومة). هذه كانت منظمة عنصرية من النازية الجديدة تعود جذورها الى منظمات نازية معادية للسامية تأسست في الثلاثينيات. زعيمها يوجين تيربلانش الذي قال صراحة بأن يهود جنوب افريقيا سيحرمون من حقوقهم السياسية تحت حكومة شعبية مسيحية افريكانر تديرها منظمته. قال بان اليهود يجب ان يقرروا بين شيئين في هذا البلد، حقوق سياسية اوحرية اقتصادية، وليس بامكانهم الحصول عليهما سوية. ليس من حقهم التمتع بالحقوق السياسية، انهم يعترفون باسرائيل لابجنوب افريقيا بوصفها وطنهم الأم. الرئيس بوثا شجب وجهات نظر ونشاطات المنظمة في اكثر من مناسبة. في اواخر ١٩٨٢ نشر تقرير يشير الى عثور الشرطة على خزين من الأسلحة خاصة بهذه المنظمة وجرت اعتقالات على اثرها[١].

غير محدودة لاعلان منطقة ما((منطقة مضطربة)) دون الحق في تحدي ذلك في المحكمة. ((ان تجربتنا التاريخية الخاصة بالاضطهاد والقمع تدفعنا الى الاحتجاج باقوى العبارات ضد هذا التشريع))، كما اعلنت ((يهود من اجل العدالة الاجتماعية)). مثال اخر كان احتجاجها ضد المزيد من التقييدات للحرية الفردية التي تطبق وفقاً للفقرة A٥٠ من مرسوم الأمن الداخلي، التي سمحت للشرطة بزيادة فترة الاحتجاز دون محاكمة الى١٨٠ يوم. في جوهانسبرغ اعضاء((يهود من اجل العدالة الاجتماعية)) شاركوا في المظاهرات العامة ضد هذا التشريع في حزيران ١٩٨٦ مع مجموعة سوداء ضمت نساء ذوات نشاط اجتماعي عرفت بـ: الوشاح الاسود ولجنة جوهانسبرغ للعمل الديمقراطي، وحملة انهاء التجنيد الالزامي. في نيسان١٩٨٧مجموعة كيب تاون عقدت اجتماعاً خلال عيد الفصح اليهودي خاطبها رئيس الأساقفة دزموند توتو في اول اجتماع له تحت رعاية يهودية. وعلى الرغم من تهديدات بالقنابل، حضر ألف شخص ليسمعوه يقول من بين ماقال بانه على الرغم من ان اليهود في مقدمة الصراع ضد نظام الفصل العنصري منذ البداية، فان سود جنوب افريقيا يشعرون اليوم بخيبة امل من المجموعة اليهودية بسبب علاقة وصلات اسرائيل الحميمة مع النظام الأبيض في جنوب افريقيا. انظر: جدعون شيموني، المصدر السابق.

(١) وعلى الرغم من ان معاداة السامية علناً لم تكن موجودة او يعلنها الجناح اليميني للمعارضة الافريكانر ضد حزب الحكومة، ولكن سياستها لم تكن تحمل نوايا طيبة للمجموعة اليهودية. الحزب الوطني المعاد تشكيله الذي تأسس سنة ١٩٦٩ كان ملتزماً بما وصفه ((الوطنية الأفريكانر المسيحية)) والتي تدعو الى معاداة اليهود. صحيفة الحزب ((داي افريكانر)) كثيراً ماتنشر مقالات يكتبها من

استجابة الحاخامية بصدد مسألة الفصل العنصري في جنوب افريقيا يتطلب وعياً بالخلافات الأساسية بين موقفها وموقف رجال الدين المسيحيين. وعلى خلاف الكنائس المسيحية الرئيسة، سواء كانت انكَليكانية[١]، اصلاحية هولندية[٢]، كاثوليكية، كان على الحاخامية ان ترضى بوضع المجموعة الأقلية لليهود ضمن مجموعة البيض العرقية. الأغلبية غير اليهودية لم تميز بين بيانات وافعال الحاخامين وموقع المجموعة اليهودية. هذا قيد الى حد كبير الحاخامين، الذين كانوا لسنوات قلقين بصدق ازاء المسائل الاخلاقية الغريبة عن مجتمع جنوب افريقيا، ولكن في الوقت نفسه لديهم احساس اولي بالمسؤولية عن سلامة ورفاهية المجموعة اليهودية. هذه الحالة تم تاشيرها في سنوات الذروة من نظام الفصل العنصري، الخمسينيات واوائل الستينيات، حين شعرت قيادة المجموعة اليهودية بانها تحت ترهيب الافريكانرز المتحمسين لايديولوجية الفصل العنصري. الحاخامون بالكاد أقل من القيادة العلمانية شعرت بأن الادانة والشجب

وصفوا بأنهم مؤرخون تصحيحيون او تنقيحيون ينفون حقيقة حصول المحرقة، المجموعة السياسية الرئيسة التي تقف الى يمين الحزب الوطني حالياً هي حزب المحافظين. تاسس سنة ١٩٨٢، وحصل على مقاعد اكثر مما حصل عليه التقدميون في انتخابات ١٩٨٧ في المجلس الابيض من البرلمان، الا انهم لم يشكلوا معارضة رسمية. وعلى الرغم من رفضهم معاداة السامية، الا ان الحزب شددعلى المسيحية الصارمة باعتبارها اساس الدولة الذي لايحبذ الارتباط مع اليهود.قلق اليهود تزايد بتأسيس منظمة ثقافية جديدة تدعى داي افريكانر فولكسواك [حارس الشعب الأفريكانر] في مايس ١٩٨٤، وتعود في جذورها الى اوسوا براندواك [حارس عربة الثور] التي رفضت المشاركة في الحرب العالمية الثانية وكانت ضد اليهود، وتدعو الى نشر افكار وطرحات تيربلانش بين الافريكانرز من ذوي الجناح اليميني. . انظر: جدعون شيموني، المصدر السابق

(١) الانكليكانية: كنيسة قومية انكليزية بروتستانتية تأسست بعد فصل انكلترا عن الكنيسة الكاثوليكية في عهد الملك هنري الثامن (١٥٠٩ – ١٥٤٧). هناك كنيسة انكّليكانية في كندا، استراليا، نيوزيلاند . انظر: Collins، p.191

(٢) الكنيسة الاصلاحية الهولندية Dutch Reformed Church: تأسست في سبعينيات القرن السادس عشر، وحتى ٢٠٠٤ وهي السنة التي اندمجت فيها مع الكنائس الاصلاحية في هولنده والكنيسة اللوثرية الانجيلية في مملكة هولنده بتأسيس الكنيسة البروتستانتية في هولنده . عدد اعضاءها وقت الدمج كان (٢) مليون موزعين على ١٣٥٠ تجمع. انظر: Wikipedia.

الصريح للفصل العنصري، واي عمل علني ضده سوف يعرض المجموعة اليهودية للخطر، وفي السنوات الأخيرة بدأت الايديولوجية القائمة على الفصل العنصري بالتخلص من القيود العرقية، ووجد هذا له استجابة في الحاخامية الأرثدوكسية التي تسيطر على (٨٠٪) من كنس يهود جنوب افريقيا، وكان عدد غير قليل من الحاخامين ارثدوكس واصلاحيين صريحين في مواقفهم المعادية لنظام الفصل العنصري وتركوا جنوب افريقيا ليجدوا لهم منصات تعبرعن قناعتهم بأنه ليس من الصحيح المشاركة في مثل هذا النظام. من بين هؤلاء الحاخام الارثدوكسي المولود في جنوب افريقيا انبرفايس المتأثر جداً بـ : لويس رابينوفتج، الذي ترك موقعه في دربان الى الولايات المتحدة. شخص اخر كان الحاخام التقدمي، ريتشار دلامبرت، وهو أيضاً من مواليد جنوب افريقيا، الذي ترك جوهانسبرغ الى استراليا. الحاخام ديفيد روزن، المولود في انكلترا، هو نموذج بارز لصنف اخر من الذين رفعوا اصواتهم ضد نظام الفصل العنصري، واقصد بهم الحاخامين الذين قضوا فترة مؤقتة من الخدمة في جنوب افريقيا[١].

---

(١) وهنا لابد من الاشارة الى حالة اندرية انغار، وهو حاخام اصلاحي، وصل حديثاً من انكلترا، احتجاجاته العنيفة ضد الفصل العنصري، دفعت السلطات الى سحب رخصة اقامته في ١٩٥٦. ولم يدعمه لا تجمعه ولا هيئة المندوبين اليهود، ولا حتى زملائه الحاخامين. وانه صحيح القول ان رأس اتحاد الكنس الأرثدوكسية في تلك الفترة، وهو الحاخام لويس رابينوفتج لم يكن منزعجاً بسبب القيود المجتمعية واصبح على نحو متزايد غير قابل للقمع في السنوات الأخيرة قبل انتقاله للاستقرار في اسرائيل سنة١٩٦٠. عظاته اصبحت على نحو متواصل اكثر صراحة ضد نظام الفصل العنصري، وفي احدى عظاته يوم اوعيد كيبور(Yom Kippur) (اهم الاعياد اليهودية على الاطلاق، ويعتبر اقدس يوم في السنة. يستمر ٢٥ ساعة يصوم خلالها اليهود ليلاً ونهاراً ولا يقومون باي عمل اخر سوى التعبد. والصلوات التي تقام في هذا العيد هي اطول صلوات اليهود عموماً)، اليهودي سنة ١٩٥٩نفس عن معاناته واحباطاته والامه بشكل صريح لا لبس فيه حين قال ((علينا ان نحقق قيود شرنا، وكذلك قمعنا، هناك بعض اليهود الذين يحاولون ان يفعلوا شيئاً...هل سبق للاخلاق اليهودية أن نزلت وانحطت الى هذا المنحدر المخزي جداً... انا عملياً تخليت عن كل امل بتحقيق تغيير في هذه القضية)).محمد عبد الوهاب المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونبة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام، القاهرة، ١٩٧٤، ص٢٧٨.

وخلال العقدين الأخيرين، تبع اغلبية الحاخامين الأرثدوكس قيادة برنارد كاسبر، الحاخام الأكبر للتجمعات العبرية المتحدة في جوها نسبرغ واتحاد الكنس[١]،وبعد ان ودّع المجموعة اليهودية هاجر الى اسرائيل في اذار١٩٨٧. بعد (٢٥) سنة قضاها في جنوب افريقيا، حذر المجموعة اليهودية بدعوتها الى تبني موقف غير معلن وان لا يلفتوا لهم الأنظار، قائلاً (نحن في جنوب افريقيا مجموعة اجنبية معروفة صغيرة، ونحن نخدع انفسنا ان تصورنا غير ذلك، وان على الطائفة اليهودية ان تكون حذرة وان لا تتصرف وكأنها قادرة على التأثير في مسار الأحداث). في الوقت نفسه عارض الحاخام كاسبر بصراحة العقوبات الدولية ضد جنوب افريقيا قائلاً (دعوت زملائي في الخارج لتبني موقف ضد العقوبات ... العقوبات تعني فقط الجوع والاحباط والتظاهرات والشغب. اعتقد انه موقف اخلاقي يجب علينا جميعاً السير وفقاً له). وقدر تعلق الأمر بالشباب اليهود وعدم التوافق بين القيم اليهودية وحقائق مجتمع جنوب افريقيا، يحمل الحاخام كاسبر موقفاً صهيونياً بالقول (اذهب الى البلاد التي تجمع اليهود، حيث يكون مرحباً بوجهات نظرك) [يقصد بذلك دفع اليهود الى التوجه الى اسرائيل][٢].

---

(١) منذ بداية احتلاله منصبه في١٩٦٣، تصور ان مهمته ستكون محددة بالجوانب الدينية والتعليمية الخاصة بالمجموعة اليهودية، ولكن الأمر لم يكن كذلك بل امتدت لتشمل اصلاح النظام الاجتماعي ككل. وكما عبر كاسبر بين اونة واخرى، بأسم اليهودية، عن رفضه للعنصرية ومظالمها وشرورها في مجتمع جنوب افريقيا. وفي مناسبات، انضم حتى الى رجال الدين المسيحيين في تظاهرات سلمية ضد اشكال الظلم غير العادية. وفي ١٩٨٦، وبعيد حملة لانهاء خدمة التجنيد الالزامي، الحاخام كاسبر دعي للاجابة عن سؤال ان كانت التعاليم الدينية اليهودية تعترض على هذه الخدمة، قال ان كانت الخدمة في البلدات ومناطق السود فان تلك التعاليم لا تسمح اي انها تعترض على مثل هذه الخدمة. انظر: جدعون شيموني، المصدر السابق، ص١٨١.

(٢) قيادي يهودي اخر تدرب في الولايات المتحدة هو الحاخام نورمان بيرنهارد، الذي خدم في مركز كنيس اوكسفورد المهم في جوهانسبرغ لأكثر من عشرين سنة. في ١٩٨٠تجمعه بدأ برنامجاً للعمل الاجتماعي هدفه تحسين مستوى حياة السود في منطقته في جوهانسبرغ. في اواخر ١٩٨٥ الحاخام بيرنهارد قدم دعمه لأولئك الذين اسسوا ((يهود من اجل العدالة الاجتماعية)) في جوهانسبرغ. ولكن بياناته المحسوبة بحذر ضد مظالم نظام الفصل العنصري، وانغماسه الشديد في الاتحاد الصهيوني وهيئة

التغلغل الإسرائيلي :

عرض وزير المستعمرات البريطاني آرثر نيفيل تشامبرلين Arthur Neville Chamberlain)[١] في عام ١٩٠٣، على تيودور هرتزل (Theodor Herzl)[٢] أرضاً في شرق أفريقيا لاستيطانها من قبل اليهود، وإنشاء ما يسمى بالوطن القومي اليهودي، وقد عرف ذلك المشروع بـ(ـمشروع أوغندا). اذ انه يقع ضمن الخارطة الكينية، كما هو مثبت في سجلات وزارة المستعمرات البريطانية، نظراً لأهميتها الاستراتيجية، بكونها مدخلاً مهماً للقارة الأفريقية، علاوة على موقعها المتميز على المحيط الهندي[٣].

وحول الموضوع نفسه، عرضت الحكومة البريطانية مشروع آخر لتوطين اليهود في منطقة العريش بصحراء سيناء، وجاء ذلك المشروع منسجماً مع رغبة هرتزل في توطين اليهود في شرق أفريقيا كمكان مناسب لكون فلسطين لا تستوعب كل اليهود القادمين

المندوبين اليهود، تناقضت الى حد كبير مع توجهات ونموذج واسلوب الحاخام ايزاكس. لاريب ان بيرنهارد اختلف مع ايزاكس لتشويه الأخير صورة اليهود مادحاً (بيرنهارد) اياهم لسجلهم باعتبارهم مستفيدين او خصوم لنظام الفصل العنصري .انظر: جدعون شيموني، المصدر السابق، ص١٨٣.

(١) آرثر نيفيل تشامبرلين : سياسي بريطاني ينتمي لأسرة عريقة، ولد في ١٨ آذار ١٨٦٩، أنضم إلى حزب المحافظين، ودخل البرلمان عام ١٩١٨ وبعد خمس أعوام عُين وزيراً للمالية، بعدها وزيراً للخارجية، انتخب في عام ١٩٣٧، رئيساً لحزب المحافظين، كان له دور رئيس في عقد معاهد ميونخ مع ألمانيا عام ١٩٣٨، توفى في ٩ تشرين الثاني ١٩٤٠. ينظر: عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسية،ج١، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د.ت، ص٧٤٣.

(٢) تيودور هرتزل : ولد في مدينة بودابست في عام ١٨٦٠. انتقل إلى فينا في عام ١٨٧٨. عمل بصفة مراسل صحفي في باريس في المدة الواقعة بين عامي ١٨٩١ و١٨٩٥. وبتأثير ما لاحظه من تنامي العداء لليهود في فرنسا، أدرك أن الحل الوحيد لذلك هو خلق دولة يهودية. توفى في عام ١٩٠٤.انظر: أنيس الصايغ، يوميات هرتزل، ترجمة هيلدا شعبان صايغ، بيروت، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٦٨، ص١٧ – ٣٣٣ ؛ ".

Encyclopaedia Judaica"، Vol.8، Jerusalem، 1974.

(٣) عبد السلام البغدادي، التحرك الصهيوني المعاصر في أفريقيا، بغداد، مطبعة جامعة الموصل، ١٩٨٦، ص٧-٨.

من شرق أوربا في مطلع القرن العشرين، وبهذا الصدد ذكر هرتزل « إن قاعدتنا يجب أن تكون في فلسطين أو بالقرب منها، وبعد ذلك سيكون بإمكاننا أن نُقيم جاليات في أوغندا، وذلك لأن جماهيرنا مستعدة للهجرة، ولكن يتوجب علينا أن نبني على أُسس قومية، وقد كان الجانب السياسي هو الذي شدنا إلى مشروع العريش» [١]، كما عبر عن رأيه بصدد وجود تجربة مشابهة بين الشعب اليهودي والشعوب الأفريقية بقوله» أما ألان وقد عشت لأرى انبعاث اليهود، فأنني سأعمل لأمهد الطريق أمام انبعاث الزنوج، ومن اجل ذلك الغرض فأنني أناضل لأفتح الطريق إلى أفريقيا»[٢]. لاسيما كان هرتزل – النصير الأول للمشروع – قد رحل عن الحياة، وتم تركيز الجهود على الهجرة إلى فلسطين[٣].

بحكم تلك الحقائق طُرحت فكرة تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين بتاريخ التاسع من تشرين الثاني ١٩١٤ كجزء من النظام العالمي الجديد بعد الحرب العالمية الأولى، عن طريق عضو الحكومة البريطانية هربرت صموئيل(Herbert Samuel)[٤]

(١) كامل الشريف، المغامرة الإسرائيلية في أفريقيا، بيروت، منشورات دار الحديث، ١٩٧٤، ص٤٧؛ عبد الوهاب الكيالي، المطامع الصهيونية التوسعية، بيروت، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، ١٩٦٦، ص٤٩.

(٢) محمود متولي، أفريقيا في العلاقات الدولية، القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٧٥، ص٣٢٩.

(٣) غسان العطية، التحرك الإسرائيلي في أفريقيا، التجربة الأوغندية، بيروت، دار الطليعة للنشر، ١٩٧٣، ص٧٤.

(٤) هربرت صموئيل :سياسي بريطاني يهودي من مواليد ليفربول في السادس من تشرين الثاني عام ١٨٧٠، وأول مندوب سام بريطاني في فلسطين عام ١٩٢٠. وُلد لعائلة يهودية أرثوذكسية تعمل بتجارة الذهب والأعمال المالَية. أنشئ تنشئة دينية ولكن دراسته في أكسفورد غيرت جذريًا معتقداته، لقَّى تعليمه في جامعة أكسفورد، وانضم إلى الحزب الليبرالي ورشح نفسه للانتخابات ونجح (عام ١٩٠٢). وتدرج صمويل في عدد من الوظائف إلى أن أصبح وزيراً في الوزارة البريطانية، وكان بذلك أول إنجليزي يهودي يشغل مثل هذا المنصب. بدأ صمويل اهتمامه بالأمور اليهودية حين عيَّنته الحكومة البريطانية في بعثة خاصة لتقصي أحوال يهود اليديشية الذين كانوا يتوافدون على بريطانيا

بعد محادثات مطولة مع وزير الخارجية البريطانية ادوارد غراي (Edward Gray)[١]، إذ قدم مسودة مذكرة حكومية لرئيس الحكومة هربرت هنري أسكويث (Herbert Henry Asquith)[٢]، يدعو فيها لإقامة دولة يهودية في فلسطين تحت الحماية البريطانية،

بأعداد متزايدة. وقد ساعد صمويل النشاط الاستيطاني الصهيوني على مستويات أخرى عديدة من بينها الاعتراف بالمؤسسات السياسية الصهيونية في فلسطين والاعتراف باللغة العبرية كإحدى اللغات المحلية في فلسطين. توفي في الثاني من شباط ١٩٦٣ عن عمر يناهز ٩٢ سنة. انظر:
Encyclopaedia Judaica"، Vol.8، Jerusalem، 1974.

(١) ادوارد غري : ولد السير ادوارد غري في لندن بتاريخ ٢٥ نيسان ١٨٦٢، وتربى في كنف عائلة من الطبقة الحاكمة في بريطانيا،، دخول عالم السياسة في بريطانيا في تشرين الثاني عام ١٨٨٥ وفي وكانت بداية دخوله (مجلس العموم البريطاني British (House of Commons ممثلاً عن حزب الأحرار، أحد الأحزاب الكبرى في بريطانيا، وأصبح مثار اهتمام في الدوائر الرسمية والسياسية العالمية، أصبح غري منذ عام ١٨٨٦ معارضاً ليبرالياً للحكومة بعد احتفاظه بمقعده في مجلس العموم، وأسهمت تلك المرحلة في تكوينه السياسي الذي أصبح أساس مهنته السياسية في وزارة الخارجية بعد عام ١٨٩٢، كان من المنادين بضرورة التوسع الامبريالي في كل جزء من العالم متى ما سنحت الفرصة في ذلك، لدعم المصالح البريطانية، وقد حاز خلالها غراي بعض الشهرة، حاز لنفسه سمعة في الإطار الامبريالي الليبرالي، حيث ذهب اتجاه ليبرالي بأنه من الضروري مصالحة قبائل البوير من أجل تحقيق السلام في جنوب أفريقيا، ويمكن القول بأن المهام الملقاة على عاتق وزير الخارجية أدوارد غراي خلال مدة تسنمه وزارة الخارجية بعد عام ١٩٠٥ كانت كبيرة جداً وصعبة، لاسيّما بعد خروج بريطانيا فيها من سياسة العزلة المجيدة التي أتبعتها لسنوات طويلة، وهي سياسة الابتعاد عن المشاكل التي تخص القارة الأوروبية، وظل متواصلاً في العطاء الوظيفي وسجل حضوراً متميزاً في سياسة بريطانيا الخارجية . توفي في السابع من أيلول عام ١٩٣٣ عن عمر يناهز (٧١ سنة). انظر: حيدر جواد كاظم العمار، أدوارد غري ودوره في سياسة بريطانيا الخارجية ١٩٠٥-١٩١٦، أطروحة دكتوراه (غير منشوره)، جامعة بغداد – كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية، ٢٠١٥.

(٢) هربرت هنري اسكويث : من مواليد الثاني عشر من أيلول ١٨٥٢، كان رئيسا للوزراء من الحزب اللبرالي في مطلع القرن العشرين، خدم اسكويث اكثر من ثمان سنوات متواصلة كرئيس للوزراء، مظهراً مهارة وثقة بالنفس في سيطرته على الحزب والحكومة . تم استبعاد اسكويث تماما من الحكومة بتولي لويد جورج رئاسة وزارة وقت الحرب . حين فاز ائتلاف لويد جورج بنصر ساحق في انتخابات ١٩١٨ العامة، لم يؤشر ذلك فقط سقوط اسكويث، بل أيضا تدهور الحزب اللبرالي، مدة

وحمل غراي على عاتقه تلك الفكرة التي لم تنل استحسان أسكويث حينها[١].

ثمة حقيقة تاريخية هو توقيع الحلفاء مجموعة من الاتفاقيات السرية أثناء الحرب العالمية الأولى لتقسيم أملاك الدولة العثمانية(اتفاقية سايكس – بيكو)[٢] إلى جانب اتفاقية الشريف حسين – مكماهون التي وقعتها بريطانيا بمفردها، ومنها : (اتفاقية لندن في نيسان ١٩١٥ والتي بموجبها دخلت ايطاليا الحرب بجانب الحلفاء، وأعطيت بموجبها ايطاليا منطقة أضاليا العثمانية – اتفاقية سازونوف – باليولوج في نيسان ١٩١٦ التي وقعت من أجل تخطيط الحدود لتحديد نصيب فرنسا وروسيا في أراضي الدولة العثمانية[٣]، وفيها حصلت روسيا على ولايات (طرابيزون – أرضروم – وان – بتليس

خدمته من السابع من نيسان ١٩٠٨ – حتى السابع من كانون الأول ١٩١٦ (ثمان سنوات و ٢٤٤ يوما)، وتوفي في الخامس عشر من شباط ١٩٢٨. انظر: روبرت جي باركر، رؤساء وزراء بريطانيا، الأستاذ الدكتور صادق حسن السوداني، مؤسسة ثائر العصامي، بغداد، ٢٠٢٠، ص١٤٧.

(١) سحر الهنيدي، التأسيس البريطاني للوطن القومي اليهودي « فترة هربرت صموئيل ١٩٢٠ – ١٩٢٥»، ترجمة عبد الفتاح الصبحي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ٢٠٠٣، ص٢٢ .

(٢) اتفاقية سايكس – بيكو : اتفاقية سرية وقعها كل من السير مارك سايكس وجورج بيكو كوسيلة للتوفيق بين مصالح بريطانيا وفرنسا وروسيا في الشرق الأوسط، ظهرت مسودة المعاهدة بتاريخ السادس عشر من نيسان ١٩١٦ على شكل رسالة بعث بها وزير الخارجية البريطانية أدوارد غري بتاريخ السادس عشر من أيار إلى مندوبي كل من فرنسا وروسيا في لندن لإبلاغ حكومتيهما، وتنصل غري في ضوء بنود تلك المعاهدة عن كل الوعود التي قدمها للعرب في ضوء مراسلات حسين – مكماهون، لكن رفض بريطانيا وفرنسا لمطالب الحكومة الروسية الخاص بالحصول على الأماكن المقدسة في فلسطين دفع بالبلاشفة الروس إلى تسريب مضمون المعاهدة السرية إلى العلن في تشرين الثاني ١٩١٧، وحصول الشريف حسين على نسخة من الاتفاقية السرية تلك . للمزيد من التفاصيل عن مضمون المعاهدة ينظر : هيفاء العنقري، السلطة في الجزيرة العربية « ابن سعود، حسين، بريطانيا» ١٩١٤ – ١٩٢٦، ترجمة سعيد العظم، دار الساقي، بيروت، ٢٠١٣، ص ١٤٨ .

(٣) أعلن كامبون في الأول من كانون الثاني ١٩١٦ بأن المباحثات التي جرت بين مارك سايكس وجورج بيكو قد أحرزت تقدماً ملموساً، باعتراف الحكومة البريطانية بكامل السيادة الفرنسية على بيروت والموصل عدا كركوك الغنية بالنفط، وفي المقابل رفض بيكو الطلب البريطاني بالحصول على فلسطين، مقترحاً تقسيم فلسطين إلى مناطق نفوذ ثلاث، منطقة نفوذ فرنسية وأخرى بريطانية وثالثة

)، فيما حصلت فرنسا على نفس النصيب تقريباً في الجنوب مما حصلت عليه روسيا من أراضي في الدولة العثمانية)[١].

ويبدوا لنا ومن قراءة دقيقة للأحداث بأن الاتفاقية والخاصة بمراكز النفوذ البريطانية – الروسية – والفرنسية في منطقة الشرق الأوسط والمعروفة باتفاقية سايكس – بيكو الذين صاغا تلك الاتفاقية، هي في الحقيقة اتفاقية بريطانية – فرنسية وقعها السير أدوارد غراي مع سفير فرنسا في لندن كامبون بتاريخ التاسع من أيار ١٩١٦ وحتى السادس عشر من أيار من العام نفسها، وكان من المفروض أن يحمل ذلك الاتفاق أسميهما، لكن غراي ومن أجل التنصل عن ذلك اقترح أن يحمل اسم سايكس – بيكو، الذي يشير أيضاً إلى حقيقة خاطئة توردها أغلب كتب التاريخ، فمن معنى الاسم يتضح بأن الاتفاق هو ثمرة جهود دبلوماسية بريطانية فرنسية، أنتهت بتوقيع تلك الاتفاقية .

وعقب إعلان قيام إسرائيل عام ١٩٤٨، زادت قناعة الزعماء الإسرائيليين رسوخاً بأهمية قارة إفريقيا لمصالح إسرائيل[٢]، بوصفها عاملًا مساعداً محتملًا في تسوية

دولية، رداً على الاقتراح البريطاني الخاص بتدويل فلسطين، تنبه غري حينها إلى أهمية موقع فلسطين بالنسبة للمصالح البريطانية في مصر والشرق عموماً، لذا أصبح لزاماً على بريطانيا الوقوف بوجه المطامع الفرنسية في فلسطين، وأوضح بأن أهميتها بدأت تزداد تدريجياً بعد نشوب الحرب العظمى، بفعل أهميتها الاستراتيجية بالنسبة لمصر، وكونها الجسر الطبيعي بين آسيا وإفريقيا، وأن السيطرة على فلسطين هي شأن بريطاني خاص، ومن أجل تنفيذ خطة سياسية عسكرية للحصول على فلسطين، يكون فيها لبريطانيا حق الإشراف المنفرد عليها، يجب أولاً إخراجها من دائرة النفوذ الفرنسي وذلك بمعارضة طلب الفرنسيين ضم فلسطين إلى المنطقة التي يدعونها، ويفهم من ذلك أن بريطانيا بدأت تتجه نحو مسألة تدويل فلسطين. انظر: خيرية قاسمية، النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه ١٩٠٨ – ١٩١٨، سلسلة كتب فلسطينية، ٤١، بيروت، ١٩٧٣، ص ص ٢٩٠ – ٢٩٢ ؛
L. Stein، Balfour Declaration، London، 1961، PP. 620 – 623.

(١) ابراهيم شريف، الأطماع الاستعمارية في الشرق الأوسط، مطبعة شركة سليم، القاهرة .د. ت، ص ١٥٦ .

(٢) تاسست دولة اسرائيل في نفس الشهر الذي صعد فيه الحزب الوطني الأفريكانر بقيادة دانييل مالان الى السلطة فيما كان يعرف وقتها اتحاد جنوب افريقيا. من حيث المبدأ، كانت اسرائيل الأكثر

الصراع العربي الإسرائيلي، وكان (دافيد بن غوريون David Ben Gurion)[١]، في مقدمة من أدركوا أهمية الإفادة من صداقة دول إفريقيا لتحقيق « السلام»، وفق المنظور الإسرائيلي لها، إذ ذكر في مطلع عام ١٩٦٠» أن الطريق إلى السلام في المنطقة سوف يتم عن طريق غير مباشر بتقوية علاقاتنا مع شعوب آسيا وأفريقيا»[٢].

حماسة لاقامة علاقات بين الحكومتين. ولتأكيد ذلك، قبل يومين فقط من هزيمته الانتخابية، رئيس الوزراء سمطس، وهو متعاطف ومتحمس للصهيونية، كان من بين الأوائل الذين اعترفوا واقعياً باسرائيل. على الرغم من ذلك اخر مالان الاعتراف القانوني لسنة كاملة. لابد ان نتذكر بأن في هذا المفترق كانت جنوب افريقيا ماتزال تنظر الى العالم العربي الكبير والشاسع من اجل تقدمها ومصالحها اكثر مما تنظر الى دولة اسرائيل الضعيفة، لذا حافظت جنوب افريقيا على علاقاتها الدبلوماسية مع مصر حتى١٩٦١. ولم تتبادل جنوب افريقيا التمثيل الدبلوماسي مع اسرائيل حتى ١٩٧٢ حين ارسلت بعثتها الدبلوماسية الى اسرائيل. اسرائيل، على عكس ذلك، لم تكن فقط راغبة بمد علاقاتها الدبلوماسية المحدودة ولكن ايضاً انجذبت الى المجموعة اليهودية الصهيونية المتحمسة في جنوب افريقيا، في وقت كانت فيه المساعدات المالية وجمع المال لها يشكل اهمية كبرى لاقتصاد اسرائيل الجنيني. بناء على ذلك كانت اسرائيل راغبة على نحو منفرد بفتح بعثة دبلوماسية في تموز١٩٤٩. انظر: جدعون شيموني، المصدر السابق، ص١٨٤.

(١) دافيد بن غوريون : ولد في بلدة بلونسك (Plonsk) البولندية في عام ١٨٨٦. كان اسمه دافيد غرون (David Gruen)، فغيره فيما بعد، إلى دافيد بن غوريون. وبن غوريون كلمة تعني «ابن الشبل». هاجر إلى فلسطين في عام ١٩٠٦. وتولى رئاسة الـ«هستدروت» (Histadrut)، وهو اتحاد عمالي، في المدة الواقعة بين عامي ١٩٢١ و١٩٣٢. اكتسب عضوية «الوكالة اليهودية» في عام ١٩٣٧. وفي الرابع عشر من أيار من عام ١٩٤٨ ألقى بياناً أعلن فيه تأسيس دولة (إسرائيل)، واختير ليكون أول رئيس وزراء للدولة الجديدة، وهو المنصب الذي شغله مرات متعددة، كان آخرها في عام ١٩٦٣. توفي في عام ١٩٧٣. ينظر:
Encyclopaedia Judaica"، Vol.4، PP.505514-; "The New Jewish Encyclopedia"، Behrman House، Inc، New York، 1976، P.47.

(٢) محمود متولي، أفريقيا في العلاقات الدولية، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٥، ص٣٢٩.

الأسباب والدوافع التي أسهمت في مد النفوذ الإسرائيلية في جنوب ووسط افريقيا:

لما كان الافريكان، وهم البوير الهولنديون مدعومين بأصول ألمانية وفرنسية وبإحساس قوي بالتمايز وهم في الغالب من البروتستانت الكالفينيين[١]، فقد أدت هجرتهم إلى الجنوب والوسط الافريقي أبان مدة الحروب الدينية في أوربا، من تعزيز أفكار التعصب الديني من نفوسهم أثناء عزلتهم وحروبهم الأفريقية في الجنوب، ووجد هؤلاء في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد(التوراة والإنجيل)، ما يدعم إن حملهم السلاح أمر يرضي «الرب» ومن الطريف إن البيض البوير الذين عدوا أنفسهم أبناء الله[٢]، بعد أن تمكنوا من الهجرة من مقاطعة (كيب تاون) في عام ١٨٣٦، هرباً من الحُكم البريطاني، عقدوا مقارنة بين خروجهم وخروج بني إسرائيل من مصر، ومثلما خرج اليهود بقيادة النبي موسى(عليه السلام) هرباً من فرعون، فإنهم خرجوا من مستعمرة الرأس بقيادة بيت ريتيف ((Piet Retief[٣] إلى ناتال والترنسفال، هرباً من بريطانيا، وهكذا أصبحتْ الأخيرة في نظرهم فرعون، وصارتْ بلاد المهجر أرض

(١) الكالفينيين : نسبة إلى جان كالف(١٥٠٩-١٥٦٤)، وهو لاهوتي فرنسي بروتستانتي، أفرزت تعاليمه احد المذاهب المسيحية وهو المذهب الكلفيني، نشر مذهبه في فرنسا وسويسرا. آمن كالفن بان الكتاب المقدس هو المصدر لشريعة الله، انتشر ذلك المذهب على نطاق واسع واعتنقتها جماعات عديدة . وبررت بشكل غير مباشر حق الرغبة في الثورة على الحكام الذين يخالفون تعاليم الكتاب المقدس. ينظر: عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، ج٥، المؤسسة العربية للدراسات والنشر - دار الهدى للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٧، ص ٥٠-٥١.

(٢) السيد علي أحمد فليفل، الأصول التأريخية للتفرقة العنصرية في جنوب أفريقيا بحث في كتاب: النظام العنصري بين الفكر والممارسة، الأبعاد الداخلية الدولية، القاهرة، ١٩٨٧، ص٢٠.

(٣) بيت ريتيف : زعيم بويري شارك في الصراعات العسكرية ضد بريطانيا في الكيب ولد عام ١٧٨٠، وكان ناطقا عن المزارعين البوير ومن أهم المطالبين عن حقوقهم، تعود جذوره إلى أصل فرنسي، أُغتيل عام ١٨٣٨. ينظر:عقيل جعيز شمخي السهلاني، سياسة التميز العنصري في اتحاد جنوب إفريقيا ١٩١٠-١٩٦١، رسالة ماجستير غير منشورة كلية التربية جامعة البصرة، ٢٠١٠، ص٤٧.

الميعاد، وصاروا هم أنفسهم شعباً مختاراً، وصار كل شخص غير كالفيني، حتى لو كان مسيحياً، غير مرغوب بينهم في معيشته معهم، وهكذا صارتْ المبادئ الكالفينية منطلقاً مهماً لفكر العنصرية في الجنوب والوسط الافريقي، ونقطة التقاء مع الفكر الصهيوني المعاصر(١).

ولا نغالي اذا قلنا ان الأيديولوجية لكل من الصهيونية والعنصرية لها من التشابه بينهما والذي يبلغ حد التطابق والتكامل، فعند ولادة الفكرة الصهيونية رفضتْ بعض الجماعات اليهودية، في بادئ الأمر تلك الإيديولوجية، لأنها تتناقض مع تعاليم الدين اليهودي، وقد حدث الشيء نفسه لدى الطرف الآخر، إذا إن الدعوات العنصرية البويريين البيض الهولنديين سببت انقساماً وشرخاً في الكنيسة المسيحية الهولندية على وجه التحديد، فقد كانتْ الكنيسة الهولندية، كنيسة المستوطنين الافريكان، واعتماداً على بعض عبارات العهد القديم(التوراتي)، تعتقد إن عدم المساواة بين الأجناس البشرية هو أمر كتبه الله، وعليه، يعد الإفريقيون السود من سلالات(حام) الدُنيا، بينما يعد المستوطنون البيض سلالات(سام) الذين ينبغي عليهم أن يهيمنوا على هؤلاء السود(٢).

كما اعتمد الصهيونيون أيضاً على مقاطع توراتية مماثلة لتسويغ إدعائهم واستعمار فلسطين. ففضلاً عن زعم الصهيونيون إنهم يحملون المدنية إلى منطقة آسيوية همجية متخلفة، فقد زعموا أيضاً إن فلسطين هي أرض الميعاد المُعطاة من الله للنبي موسى،

---

(١) ريتشارد ستيفنس، إسرائيل وجنوب أفريقيا «دراسة مقارنة حول العنصرية والاستعمار الاستيطاني»، بحث في كتاب: الصهيونية والعنصرية، مج٢، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٧، ص ٩٦-٩٧؛ وبهذا الصدد لا تتفق العنصريتان الافريكانية والصهيونية فقط في مسألة الشعب المختار، بل إن لهما مصالح مشتركة منذ ما قبل قيام دولة إسرائيل، فقد تركز اليهود في صناعتي تعدين الماس والذهب. وقد حاولتْ إسرائيل نقل السوق الفني لتقطيع الماس من لندن إلى تل أبيب، فضلاً عن برامج التعاون العسكري بين العنصريتين. ينظر: السيد علي أحمد فليفل، المصدر السابق، ص٢٧.

(٢) ريجينا الشريف، الصهيونية غير اليهودية، ترجمة أحمد عبد الله عبد العزيز، سلسلة عالم المعرفة، العدد(٩٦)، الكويت، ١٩٨٥، ص١٦٩.

فالصهيونية إذا هي فكرة عرقية[١]، وعلى ذلك الأساس قسموا العالم وفق القاعدة التالية « يهودي وغير يهودي»، وبذلك التقسيم العمودي ظهرت مجموعة من التناقضات الاجتماعية على الصعيدين العالمي والإقليمي، والاستيطان الأبيض في جنوب أفريقيا ينطلق أيضاً من تلك الأرضية العقائدية، فالأغلبية تقوم على خدمة الشعب المختار البيض، الموازي لليهود عند الصهيونيين في فلسطين، الذين استخدموا العداء للسامية وسيلة استقطابية لحث اليهود الشتات(المنتشرون في العالم) على الهجرة إلى فلسطين[٢].

كان موقف قادة النظام العنصري في جنوب أفريقيا، نتيجة طبيعية لإيمانهم بالدور التاريخي المهيمن للحضارة الغربية، ومكان اليهود بكونهم حملتها وحماتها. والحضارة في نظرهم هي «الحضارة البيضاء» وإن وحدة البيض ضرورة مطلقة ولا محال منها، وكان اليهود حسب فلسفة تلك القادة في عداد البيض، بينما كان العرب في عداد السود، وكان الأساس الروحي لتلك المعادلة العنصرية هو اعتقادهم بإن خلفية كل من اليهود والبيض في الجنوب والوسط الافريقي واحدة؛ لان لهما نفس الخصائص، فكلاهما شعب شديد التدين، وحياة كل منها مبنية على الدين الذي تلقياه من كتاب واحد هو العهد القديم، وإنهم شعب الله المختار، الذي اختاره الله لنفسه[٣].

وفي السياق ذاته، كان جان كريستيان سمطس Jean Christian Smits[٤] يبرز

(١) وفيق أبو حسين، التكامل الإستراتيجي بين إسرائيل وجنوب أفريقيا، «مجلة شؤون فلسطينية»، العدد ١١٤، بيروت، ١٩٨١، ص٧٧.

(٢) قبل قيام العلاقة بين النظام الصهيوني «السامي» والنظام العنصري «اللاسامي» كانت هناك علاقات قديمة بين السامية الصهيونية واللاسامية في أوربا، ففي بداية بزوغ الفكرة الصهيونية أقام هرتزل تعاوناً وثيقاً مع وزير داخلية روسيا القيصرية، وعقد سكرتير اللجنة الصهيونية في بودابست، اتفاقية مع أدولف أيغمان المعروف بعِدائه الكبير لليهود. ينظر: وفيق أبو حسين، المصدر السابق، ص٧٧.

(٣) ريجينا الشريف، المصدر السابق، ص١٧٠.

(٤) جان كريستيان سمطس : ولد لعائلة غنية من المستعمرين البيض في جنوب إفريقيا في كيب تاون في ٢٤ اذار عام ١٨٧٠ وكان والده هولنديا. وكانت عائلته تمتلك مزرعة كبيرة في جنوب إفريقيا لكن

في مناسبات كثيرة الارتباط الروحي بين البيض في جنوب أفريقيا واليهود في فلسطين، ولم يكن سمطس، بتصنيفه العرقي بين البيض والسود، يبدي أي احترام للعرب كشعب ولا لوضعهم في فلسطين، شانه في ذلك شأن غيره من الصهيونيين غير اليهود، أما الشعب اليهودي الذي أعتاد سمطس أن يشير إليه باسم «الشعب الصغير»، فإن لهُ رسالة إلا وهي تحْضير العالم. وفق ذلك، فهو منبع الحضارة الغربية و يدين لهُ الغرب بوجوده، وعليه أن يوقظ الشرق الأوسط من سباته الطويل لعدة قرون ويقوده على درب التقدم[١].

وتجدر الإشارة إن فكرة «واجب الرجل الأبيض» تَحضير العالم، سواء كان يهودياً أم غير يهودي، هي فكرة أساسية تعتنقانها معاً كل من الصهيونية وفلسفة التفرقة العنصرية، وطالما أنقسمتْ الإنسانية إنقساماً شديداً على أساس عنصرية، فإن التنمية الاقتصادية المنفصلة والكيانات السياسية المنعزلة تصبح منطقية في نهاية الأمر، وباسم ذلك الانعزال والتفوق العنصري تدفقتْ موجات من المهاجرين الأوربيين إلى جنوب أفريقيا وفلسطين، وجردتْ المواطنين من أملاكهم ثم قامتْ بطردهم، ونظراً لتلك الجذور الثقافية والدينية المشتركة كان من الطبيعي أن توحِّد الدولتان صفوفهما وتدعما

الابن لم يكن مهتما بالزراعة ولا بإدارة شؤون المزرعة مما أثار غضب والده. واتجه إلى دراسة القانون في بريطانيا، ثم عاد إلى جنوب إفريقيا لينضم إلى الجيش الذي فتح أمامه الباب لممارسة السياسة. أصبح رئيسا لوزراء جنوب إفريقيا خلال المدة من عام ١٩١٩ حتى عام ١٩٢٤، وقد علّق سمطس قائلاً:» إنه مما يثير الدهشة البالغة إن مولد إسرائيل قد تم في مدة رئاستي لاتحاد جنوب أفريقيا، الذي قام بدور رائع في هذه المؤازرة العظيمة، فليس هناك بلد أدى للوطن القومي إسرائيل خدمات أكثر من مما أدّاها اتحاد جنوب أفريقيا، كما إنني أشعر بسرور خاص عندما أفكر في إن آخر قرار أخذته كرئيس للوزراء هو الاعتراف بدول إسرائيل، لذلك فرضت إسرائيل على الخريطة كما فرض اتحاد جنوب أفريقيا على الخريطة من قبل «، توفي في ١١ ايلول ١٩٥٠. ينظر: عبد الرزاق مطلق الفهد، حركة التحرر الوطنية الافريقية من بداية دخول السيطرة الغربية حتى الاستقلال، مكتبة بسام، الموصل، ١٩٨٥، ص ص٤١١-٤١٢.

(١) ريتشارد ب ستيفيز وعبد الوهاب المسيري، إسرائيل وجنوب أفريقيا، القاهرة، وزارة الإعلام الهيئة العامة للاستعلامات، د.ت، ص١٦.

علاقاتهما إزاء الضغوط التأريخية[١].

وعلى صعيد التشابه الأيديولوجي، فإن كلا الكيانين استخدما أيديولوجية تتضمن دعاوى وأساطير دينية زائفة من أجل تبرير وجودها الاستعماري، إذ استخدمت الصهيونية والأقلية البيضاء في جنوب أفريقيا الكُتب السماوية بشكل يتنافى والقيم الروحية للمحافظة على استمرارهما ككيانين استيطانيين، كما استخدما مفاهيم متماثلة تخص الشعب المختار والأرض الموعودة[٢]. وبهذا الصدد أكد ناحوم غولدمان (Na-hum Goldman) رئيس المنظمة الصهيونية العالمية في مطلع عام ١٩٦١، قائلاً «إن إسرائيل وجمهورية جنوب أفريقيا يقيمان علاقات طيبة وكل واحد منهم يفهم الآخر، وذلك الفهم قائم على وحدة الأيديولوجية»[٣].

على ضوء ذلك، نجد إن الأفكار العنصرية هي القاسم المشترك بين إسرائيل وجنوب أفريقيا، والتي تقوم على تشريع المستعمرين أو الفئة صاحبة النفوذ لقوانين مختلفة، يثبتون من طريقها تفوقهم العرقي والحضاري على سكان الأجزاء التي يحتلونها، مما يرتب لهم حقاً في التمتع ببعض الامتيازات التي يحرم منها السكان الأصليون، الأمر الذي جعل استغلالهم لبعض الموارد مشروعاً من الناحية القانونية بعد أن تمتعوا بها عملياً بحكم قوتهم[٤].

---

(1) Badran Amneh Daoud، Zionist Israel and Apartheid South Africa، Civil Society and Peace Building in Ethnic - national State Routledge، London، P. 26.

(٢) عبد القادر بن عبد الله، التحالف العنصري بين إسرائيل وجنوب أفريقيا، بغداد، ترجمة مركز البحوث والمعلومات، ١٩٨٦، ص٦٠.

(٣) سعد رزيج ايدام، العلاقات بين (إسرائيل) وجمهورية جنوب إفريقيا ١٩٧٣-١٩٨٩، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ١٩٩١، ص ٢٠.

(٤) صلاح الدين بدير، التفرقة العنصرية في أفريقيا، القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر، د.ت، ص١٤.

وفق ما تقدم، فإن الحركة الصهيونية تؤمن بوجود صفات خاصة تجمع اليهود، كعنصر واحد من دم واحد وعرق واحد، وإن الرابطة بين اليهود أسمى من رابطة الوطن ولذا فهي تدعو لإقامة «وطن قومي» يكون سكانه وشعبه يهوداً وتكون جنسيته إسرائيلية. وبالمقابل تقوم سياسة التمييز العنصري في جنوب أفريقيا على الأُسس نفسا التي قامتْ عليها إسرائيل وفحواها إن الأجناس البشرية غير متساوية، والاعتقاد باستعلاء وسيطرة الجنس الأبيض، لأن الأقوام غير البيضاء(وفقاً لاعتقادهم) في مرحلة حضارية أقل تطوراً ويتم وضع الأشخاص المقيمين بصفة دائمة أو مؤقتة في جنوب أفريقيا.

أدركتْ القوى الاستعمارية إن شعوب البلدان المقهورة ستكون قادرة على انتزاع استقلالها السياسي والاقتصادي، وممارسة سيادتها الوطنية على ثرواتها الأمر الذي أدى إلى الإضرار بالمصالح الإمبريالية، لذا سعتْ إلى ضمان مصالحها أطول مدة ممكنة، فبرزتْ مشروعات الدولة الاستيطانية في كل من جنوب إفريقيا وإسرائيل[١]. وفي الوقت الذي كانتْ تجري فيه العملية الاستيطانية في جنوب أفريقيا، كان الزعماء الصهاينة يتابعون جهودهم من أجل إيجاد رعاية أوربية لمشروعهم، وبعد مساومات عديدة توصلوا إلى الحصول على تصريح بلفور (Balfour Declaration) في الثاني من تشرين الثاني عام ١٩١٧، والذي شكّل الأساس الاستيطاني الصهيوني في فلسطين[٢].

فبالنسبة للمستعمرين البيض البوير الأوائل، كان تمركزهم سهلاً، إذ إن القبائل الأفريقية لم تكن تعرف معنى «الملكية الخاصة» لذلك لم تعارض إقامة الأجانب هُناك إلى أن أتضح لها المغزى الحقيقي لامتلاك الأراضي من قبل البيض، أما الصهاينة فقد كان وضعهم معكوساً في فلسطين، إذ جوبهوا منذ بدء هجرتهم بمعارضة شعبية فلسطينية[٣].

(١) عبد الوهاب الكيالي وآخرون، الموسوعة السياسية، ج١، ص ١٧٣.

(٢) محمود عباس، إسرائيل طريق الإمبريالية للعالم الثالث، عمان، دار الجيل للنشر، ١٩٨٤، ص١٤٠.

(٣) وفيق أبو حسين، المصدر السابق، ص٧٨-٧٩.

وفي هذا السياق، ظهرت الممارسة العملية حيال السكان الأصليين من الطبيعة العرقية لكل من النظامين. ففي البلدين سكان أصليون ومستوطنون، وتتفرع من ذلك التقسيم فروع تأثرت سلبياً، اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً، نتيجة التمييز العنصري. وذلك التمييز في كِلا المجتمعين كان يتفاوت بين شريحة عِرقية وأُخرى وفق تراتب كل من مكانها الاجتماعي – العِرقي، وذلك يؤكد مدى الاضطهاد الذي تعرض لهُ السُكان الأصليون الذين كانوا يقفون في أسفل السُلم الاجتماعي لجميع الأصعدة الثقافية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية. وقد تميز الاضطهاد العنصري ضد السُكان الأصليين بالقوة التي فرضت عليهم من قِبل الكيانين العنصريين. وقد تمثلتْ تلك القيود في جنوب أفريقيا بالآتي[١]:

١- لا يحق لأفريقي أن يصوت حتى على مستقبله في ظل السياسة العنصرية المتبعة.

٢- يحظر عليه امتلاك أرضه.

٣- يتعرض دائماً للاقتلاع من المكان الذي يعيش فيه.

٣- يحظر عليه مغادرة المكان أو المنطقة التي يقطنها دون إذن بذلك.

٤- لا يحق لهُ إمتهان حرفة يحترفها الرجل الأبيض.

٥- يحظر عليه الإضراب والتظاهر.

كذلك من الأسباب التي أسهمت في تركيز النفوذ الإسرائيلي في القارة الأفريقية، كان في مقدمتها الموقع الجغرافي لإسرائيل، فقد أصبحت إسرائيل بعد هيمنتها على فلسطين تحتل موقعاً استراتيجياً مهماً في ملتقى القارات آسيا وأفريقيا وأوربا، ولها سواحل على البحرين المتوسط والأحمر، مُحاطةً بدول عربية تقاطعها اقتصادياً مع إغلاق قناة السويس من وقت لأخر في وجه ملاحتها، مما جعلها تهتم بخليج العقبة الذي يوفر

(١) محمد عبد الرحيم عنبر، التمييز العنصري في أفريقيا، القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٦، ص٨٣.

لها اتصالاً بأفريقيا، التي تعد نقطة ارتكاز فيما وراء الدول العربية، ومن ثمَ يسهل لها تصريف منتجاتها والحصول على المواد الخام، كما انعكس ذلك على وضع الخطط لإقامة قناة بديلة لقناة السويس داخل إسرائيل، ووضع الخطط لإقامة منطقة للنقل البري بين مدينتي أيلات وأسدود على البحر المتوسط [١].

وحول الموضوع نفسه، فقد صُنفتْ القضية الفلسطينية من المشاكل الدولية المعاصرة المهمة، ولما كانت الدول العربية مصرة على إثارتها دولياً كلما سنحتْ الفرصة، فقد اتجهتْ إلى كسب الرأي العام الأفريقي كلما عرضتْ تلك القضية في المحافل الدولية داخل(منظمة الأُمم المتحدة United Nations Organization-UNO)[٢]، لاسيما أن أغلب الدول الأفريقية غير العربية تجهل كثيراً من الحقائق وتفاصيل القضية منذ نشأتها، على ضوء ذلك فعّلت إسرائيل دورها بكسب الدول الأفريقية لجانبها داخل تلك المنظمة[٣]، وذلك ما أكده(بن غوريون) في خطابه أمام الكنسيت عام ١٩٦٠ قائلًا «إن الدول الأفريقية ليست قوية، ولكن صوتها مسموع في العالم وفي المنظمات الدولية

---

(١) محبات أمام الشرابي، الوجود الإسرائيلي العربي في أفريقيا دراسة اقتصادية سياسية، القاهرة، دار المعارف، المكتبة الأفريقية، ١٩٨٢، ص٦.

(٢) منظمة الأُمم المتحدة : منظمة عالمية أسستْ في الرابع والعشرين من تشرين الأول ١٩٤٥في مدينة سان فرانسيسكو بولاية كاليفورنيا، وشمل ميثاقها الذي وقع عليه في السادس والعشرين من حزيران ١٩٤٥، على ديباجة ومائة وإحدى عشر مادة، أكدت على (المحافظة على السلم والأمن الدوليين وتحقيق التعاون العالمي لحل المشكلات الدولية ذات الطبيعة الإقتصادية والإجتماعية، والعمل على إيجاد أجواء مناسبة لحقوق الإنسان والحريات العامة)، واعتمدت المنظمة على سبعة أجهزة رئيسة (الجمعية العامة، مجلس الأمن، مجلس الوصاية، الأمانة العامة، محكمة العدل الدولية، المجلس الإقتصادي والإجتماعي). ينظر:

The New Encyclopaedia Britannica"، Vol.12، 15th.ed، Chicago، Encyclopaedia Britannica. Inc، 1988،pp.148149-.

(٣) عواطف عبد الرحمن، إسرائيل وأفريقيا (١٩٤٨-١٩٧٣)، بيروت، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٧٤، ص٢٦؛ حامد ربيع، النموذج الإسرائيلي للممارسة السياسية، القاهرة، ١٩٧٥، ص١٥٧-١٦٠.

تعادل في قيمتها أصوات الدول الكبرى، فالصداقة الإسرائيلية الأفريقية تهدف في حدها الأدنى إلى تحييد أفريقيا في الصراع العربي الإسرائيلي وفي أحسن حالاتها إلى ضمان مساندة أفريقيا للوضع الإسرائيلي»[١].

رأى بن غوريون أن تدعيم العلاقات مع أفريقيا له دور في تعزيز مكانة إسرائيل على الساحة الدولية، لذلك استهدفتْ الأخيرة منذ مطلع الستينات من القرن العشرين إلى تحييد الدول الأفريقية وإبعادها عن مناصرة العرب، كما استطاعتْ أن تدفع ببعض الدول الأفريقية إلى دعوة العرب لإجراء مفاوضات معها[٢].

نتيجة ذلك، استطاعت إسرائيل أن تنجز ذلك في وقت مبكر عام ١٩٦٢، بعد زيارة الرئيس الليبيري(ويليام توبمان Tubman William)[٣] لتل أبيب، والتي صّرح في أعقابها بأن «المشكلة الرئيسة التي تواجه صانعي السلام في الشرق الأوسط هي كيفية إقناع الدول العربية بضرورة التفاوض مع إسرائيل»[٤].

من جانب آخر، لا يمكن إغفال أثر الوضع الاقتصادي في التغلغل الإسرائيلي في

---

(١) نادية صلاح عبد الشافعي محمد، العلاقات الغانية الإسرائيلية(١٩٥٧-١٩٦٦)، رسالة ماجستير(غير منشورة)، جامعة القاهرة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، قسم التاريخ، ٢٠١٣، ص١١.

(٢) كامل الشريف، المغامرة الإسرائيلية في أفريقيا، بيروت، منشورات دار الحديث، ١٩٧٤، ص٤٦.

(٣) ويليام توبمان: رجل سياسي أمريكي من أصل ليبيري، ولد في ٢٥ تشرين الأول ١٨٩٥، في مدينة هاربر بليبيريا، وهو رئيس جمهورية ليبيريا عام ١٩٤٤، يُعد أبو ليبيريا الحديثة، تميزتْ مدة رئاسته بتدفق الاستثمار الأجنبي وتحديث البلاد حيث عرفتْ ليبيريا بعض الأزدهار، حيث قاد البلاد نحو سياسة الوحدة الوطنية، وعمل على الحد من الفوارق الاجتماعية والسياسية بين الزنوج الأمريكيين وسكان ليبيريا الأصليين، لكنه اعتمد على نظام الديكتاتوري أثناء مدة حكمه حتى في ٢٣ تموز عام ١٩٧١.ينظر: عامر خليل احمد عامر، السياسة الخارجية الإسرائيلية اتجاه أفريقيا، السودان نموذجاً، بيروت، مركز الزيتونة للدراسات والاستثمارات، ٢٠١١، ص٤٧.

(٤) عواطف عبد الرحمن، إسرائيل وأفريقيا (١٩٤٨-١٩٧٣)، بيروت، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٧٤، ص٢٧.

القارة الأفريقية، إذ تفتقر إسرائيل بصفة عامة إلى الموارد الطبيعية وتقتصر ثروتها المعدنية على النحاس والفوسفات وأملاح البحر الميت. إلا إنها غدتْ في أعداد الدول المتقدمة تكنولوجياً اعتماداً على المساعدات الخارجية، وقد حقق الاقتصاد الإسرائيلي كثيراً من المُنجزات في طليعتها استقبال واستيعاب وتشغيل المهاجرين الجدد، ولاسيما القادمين من دول افروآسيوية الفقيرة، في الوقت نفسه، ارتفع الإنتاج الزراعي والصناعي وارتفعتْ الصادرات وأتسع نطاق الخدمات، ذلك الوضع الاقتصادي لإسرائيل أثر على نظرتها للقارة الأفريقية وسياستها الخارجية حيالها[١].

والانكى من ذلك، وعقب حصول عدد من الدول الأفريقية على استقلالها منذ مطلع الستينات من القرن العشرين، لوحظ أن تلك الدول واجهتْ مشاكل في التنمية الإقتصادية، والتخلص من مخلفات الاستعمار، علاوةً على ذلك مشكلات نقص الكوادر اللازمة لبناء الدولة الحديثة، وكسب المكانة في الساحة الدولية لتلك الدول الفتية حديث الاستقلال، وظهورها في المجتمع الدولي، أي بناء وطن وشعب، كل ذلك استغلته إسرائيل، وذلك بالإسراع في الاعتراف بتلك الدول وإقامة علاقات جيدة معها على الأصعدة كافة، وإبرام مختلف الاتفاقيات لإقامة بعض المشروعات الإقتصادية الخاصة بالتنمية في إفريقيا، فضلاً عن إرسال خبراء للمساهمة في القضاء على ظاهرة الفقر التي سببها الحُكم الاستعماري والاستغلال الطبقي وعدم كفاية رأس المال[٢].

ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى أثر مكان أفريقيا الاقتصادي لجذب التغلغل الإسرائيلي إليها، لاسيما أنها قارة الكنوز المعدنية والمواد الخام المتنوعة، ففي المجال الزراعي تنتج ٣/ ٤ الإنتاج العالمي من الكاكاو وتحتكر الإنتاج العالمي من زيت النخيل[٣]، كما تسهم بنحو ٢/ ٣ الإنتاج العالمي من السيسل الذي يعدّ من أهم

(١) يوسف أبو الحجاج، الاقتصاد الإسرائيلي في الميزان، القاهرة، سنة ١٩٦٦، ص٩.

(٢) رياض القطار، التغلغل الإسرائيلي في أفريقيا وطرق مجابهته، مركز الأبحاث، بيروت، ١٩٦٨، ص٤.

(٣) بن عاد افيطال، العلاقات الإسرائيلية الأفريقية، مجلة «سكيرا جود سشبت»، ترجمة، دار الجليل

مواد الألياف سواء الخشنة أو الصلبة، وكذلك القطن و١/ ٣ إنتاج الفول السوداني وتصدر ٣٠٪ من الإنتاج العالمي للصمغ، فضلاً عن ذلك فأن للقارة وزنها في إنتاج أخشاب الغابات التي أعطتها مكاناً بارزاً في تجارة الأخشاب العالمية، كذلك مكانتها العالمية في إنتاج الصوف[١].

أما في مجال الثروة المعدنية تنتج أفريقيا ٩٨٪ من الإنتاج العالمي من ماس الصناعة و٩٣٪ من ماس الزينة، ويشكل إنتاج القارة من الذهب نحو ٨٠٪ من الإنتاج العالمي من الذهب، وبعد اكتشاف ارتباط اليورانيوم بالتكوينات الحاوية للذهب أصبحتْ مناجم الذهب تعطي ذهباً ويورانيوم في آن واحد[٢]. وتنتج أفريقيا أكثر من(٢/ ٣) الإنتاج العالمي من الكوبالت ونحو (١/ ٤) الإنتاج العالمي من النحاس، وتشكل أفريقيا في إنتاجها من الفوسفات نحو(١/ ٤) الإنتاج العالمي، وتسهم القارة بنحو(١/ ٥) الإنتاج العالمي من المنغنيز وكذلك أكثر من (١٥٪) من الإنتاج العالمي للقصدير، أما النفط فإنتاج أفريقيا يشكل ١٥٪ من الإنتاج العالمي للنفط، علاوةً على مدها للعالم بالمعادن النادرة مثل البلاتين والكروم والفانديم والتنتالوم[٣].

ومما سبق يبدو، إن مثل تلك الأسباب السياسية والاقتصادية، والتأثير الاستراتيجي للقدرات الهائلة لأفريقيا مع الأخذ بعين الاعتبار الوضع الاقتصادي الإسرائيلي، كل هذا كان كافياً لتعليل اهتمام إسرائيل بالقارة وبذل كل الجهود للتغلغل ومد النفوذ فيها، فإسرائيل تنظر إليها على أنها سوق لتصريف منتجاتها ومورد للمواد الخام المتنوعة التي تحتاج إليها صناعتها.

للدراسات والأبحاث الفلسطينية عمان، عدد ٨، ١٩٨٦، ص ٥-٦.

(١) محمد عبد الغني سعودي، الاقتصاد الأفريقي والتجارة الخارجية، القاهرة، ١٩٧٣، ص٣٤.

(٢) محمود سلمان، عودة النشاط الإسرائيلي إلى أفريقيا، العناصر والآثار، القاهرة، الدار العربية للنشر والترجمة، ١٩٨٩، ص٢٣٥؛ محمد عبد العزيز ربيع، إسرائيل والقارة الأفريقية، الأبعاد والمخاطر، عمان، منشورات دار الكرمل، ١٩٨٦، ص٣٥.

(٣) وفيق الخشاب وإبراهيم المشهداني، أفريقيا جنوب الصحراء، بغداد، ١٩٧٨، ص١٥٥.

علاقة إسرائيل مع دول إفريقيا:

بلغ عدد الدول الافريقية المستقلة حتى عام ١٩٦٨ (٣٨) دولة، وفيها الجالية اليهودية (٥٠١،٦٨٠) شخصا معظمهم في جنوب افريقيا، وروديسيا ونياسالاند وليسوتو وبتسوانا وزامبيا، اما في الدول الافريقية الأخرى تقل او تنعدم الجاليات اليهودية، فتعتمد إسرائيل على الخبراء والفنيين في تلك الدول[١]، اذ تقوم (٣١) دولة علاقات مع إسرائيل تتراوح أهميتها بين دولة وأخرى، فمنها ما وثق علاقاته بها ببعثات إسرائيلية من بينها (٢٩) دولة على مستوى سفارة او مفوضية او على مستوى قنصلية، هذه الدول تتبادل التمثيل مع إسرائيل في حدود (١١) دولة جميعها على مستوى سفارة [٢].

ليس بمستغرب أن تلتفت إسرائيل الى القارة الافريقية، ولقد تأكدت أهمية القارة الافريقية بالنسبة لإسرائيل على لسان الكاتب الصهيوني (مردخاي كرينين) في كتابه (إسرائيل وافريقية) حيث قال « ثمة مميزات واضحة لسعي إسرائيل من أجل كسب أصدقاء لها في الكتلة الافرو- اسيوية المتزايد الأهمية، فبسعيها ذلك تكسر طوق العزلة الاقتصادية والسياسية التي تعاني منها في الشرق الأوسط»[٣].

فالتغلغل الإسرائيلي في افريقيا هو عمل مكمل او رديف للنشاط الاستعماري في القارة الافريقية، وكحلقة اتصال بين البلاد الصناعية (الاستعمارية السابقة) والدول النامية في افريقيا واسيا، لاسيما مجال للجهد الإسرائيلي الهادف الى كسب عدد كبير من الأصدقاء، وتأمين التأييد السياسي لإسرائيل في المحافل الدولية، كما عملت على جعل افريقيا كميدان عمل وتمرس للاقتصاد الإسرائيلي وتأمين الأسواق التجارية، وكذلك كمنطلق جبهة للوثوب على البلاد العربية من الخلف بقصد تحطيم الحصار المفروض

(١) جريدة التايمز اللندنية،عدد ٢/ ٦/ ١٩٦٤.

(٢) سامي منصور، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الاهرام، القاهرة،، عدد تموز (يوليو) ١٩٦٥.

(3) Mordechai Kreinin، Israel and Africa (a study in technical cooperation) New- York، Praeger، 1964،P.12.

عليها في شمال افريقيا[١].

تلك القارة التي اخذت موجة البعث الجديد تعتلج في كل جنباتها، فإن إسرائيل كدأبها منذ أن أحست بإحكام سياج الحصار الاقتصادي الذي أقامته الدول العربية حولها، واستشعرت خطر المقاطعة التي أوشكت أن تخنقها، حرصت على ان تقيم لنفسها متنفسا اقتصاديا يتخطى نطاق الحصار العربي الذي احاطها، حيث تقيم العلاقات الاقتصادية مع دول إفريقيا، ولكن وراء هذا الهدف الظاهر تسعى إسرائيل الى تحقيق الأسباب التي تمكنها الى تثبيتها، وإن العلاقات المتينة بين إسرائيل وبين عدة شعوب آسيا وإفريقيا بدأت أساسا بعد معركة سيناء[٢]، فإن هذه الحملة أظهرت إسرائيل على خريطة العالم[٣].

بدأ نشاط إسرائيل كدولة مع البلاد الافريقية قبل استقلالها، حتى خيل للبلاد

---

(١) رياض القنطار، التغلغل الإسرائيلي في افريقيا وطرق مجابهته، دراسات فلسطينية (٤٣)، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، ٢٠١٦، ص ض١٠-١١.

(٢) حرب أكتوبر أو حرب العاشر من رمضان كما تعرف في مصر أو حرب تشرين التحريرية كما تعرف في سوريا أو حرب يوم الغفران (بالعبرية: מלחמת יום כיפור، ميلخمت يوم كيبور) كما تعرف في إسرائيل، هي حرب شنتها كل من مصر وسوريا في وقتٍ واحدٍ على إسرائيل عام ١٩٧٣ وهي رابع الحروب العربية الإسرائيلية بعد حرب ١٩٤٨ (حرب فلسطين) وحرب ١٩٥٦ (حرب السويس) وحرب ١٩٦٧ (حرب الستة أيام) بخلاف حرب الاستنزاف (١٩٦٧-١٩٧٠) التي لم تكن مواجهات عسكرية مباشرة ومستمرة بين الطرفين ولكن غارات وعمليات عسكرية متفرقة. وكانت إسرائيل في الحرب الثالثة (حرب ١٩٦٧) قد احتلت شبه جزيرة سيناء من مصر وهضبة الجولان من سوريا، بالإضافة إلى الضفة الغربية التي كانت تحت الحكم الأردني وقطاع غزة الخاضع آنذاك لحكم عسكري مصري. بدأت الحرب يوم السبت ٦ أكتوبر/ تشرين الأول ١٩٧٣ م الموافق ١٠ رمضان ١٣٩٣ هـ بتنسيق هجومين مفاجئين ومتزامنين على القوات الإسرائيلية؛ أحدهما للجيش المصري على جبهة سيناء المحتلة وآخر للجيش السوري على جبهة هضبة الجولان المحتلة. وقد ساهمت في الحرب بعض الدول العربية سواء بالدعم العسكري أو الاقتصادي. انظر: عادل يسري، رحلة الساق المعلقة من رأس العش إلى رأس الكوبرى، دار المعارف، االقاهرة، ١٩٧٤، ص٣٠٤.

(٣) صلاح صبري، إفريقيا وراء الصحراء، المصدر السابق، ص٣٨٤-٣٨٥.

الافريقية أن إسرائيل انما هي دولة صديقة تمد لها يد المساعدة لتخليصها من براثن الحكم الأجنبي، ومما يثبت هذه الخطة الإسرائيلية، ما جاء في الكتاب السنوي الإسرائيلي للعام ١٩٦٤/ ١٩٦٥ حول المساعدة الفنية العسكرية للدول النامية من ان « المبدأ العاجل والموجه لهذا التعاون هو اعداد السكان الأصليين للاضطلاع بشؤونهم باسرع ما يمكن، وذلك تماشيا مع الحاجات المحلية ومستلزمات الروح الوطنية» [١]، كذلك ما حصل في كينيا قبل نيلها الاستقلال، وما ذكره الزعيم الكيني(جومو كينياتا) في خطابه بعد الاستقلال، بمناسبة اول استعراض لسلاح الجو الكيني، اذ قال فيه بانه يرغب في الكشف عن سر اعداد من الطيارين المشاركين في الاستعراض حصلوا على تدريبهم في اسرائيل قبل جلاء الإنكليز عن كينيا، وهنا اعرب عن امتنانه لحومة إسرائيل التي استقبلت هؤلاء الطيارين وقامت بتدريبهم[٢].

عمل المستوطنون البيض والدول المستعمرة على تسهيل ومساندة الاندفاع الإسرائيلي نحو الجنوب والوسط الافريقي، فأفسحت المجال واسعا امام ممثلي حكومة إسرائيل والهستدروت(اتحاد نقابات عمال إسرائيل)، والوكالة اليهودية (هي المنظمة اليهودية التي انبثقت عن المنظمة الصهيونية العالمية، والتي تتبنى تحقيق اهداف السياسة الصهيونية الى جانب الهستدروت والحكومة الإسرائيلية) على أراضي المستعمرات الافريقية، الواقعة تحت سيطرتها، ومنعت في الوقت نفسه من قيام أي تمثيل بين هذه المستعمرات وبين الدول العربية التي لم تتمكن من إقامة علاقات لها مع افريقيا، الا بعد نيل مستعمراتها الاستقلال، لاسيما كان الدعم لإسرائيل هو استقبال البعثات الدبلوماسية والتمثيلية، وتمكين المنظمات الإسرائيلية وهيئاتها النقابية والاجتماعية والمهنية والطلابية من إقامة اتصال مستمر مع مثيلاتها في افريقيا[٣].

---

(١) جريدة التايمز اللندنية، عدد ٢-٦-١٩٦٤.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) عبد الملك عوده، اسرائيل وافريقية، معهد الدراسات العربية العالية، جامعة الدول العربية، ١٩٦٤، ص٣٨-٣٩.

وتأتي حاجة الدول الافريقية لإسرائيل في عداد الظروف التي ساعدت على ترسيخ اقدام إسرائيل في افريقيا، فالبلدان الافريقية فقيرة في مجموعها، وكونها حديثة العهد بالاستقلال، يعني انها تحتاج الى المساعدات الفنية والإدارية والعلمية والاقتصادية، وهي التي تعوزها الإمكانيات المادية، وهنا تقدمت إسرائيل فاتحة ذراعيها، عارضة مساعداتها وخبرائها ورؤوس أموالها، بدون شروط ولا قيود ولا التزامات سياسية في الظاهر، الامر الذي جعل الحكومات الافريقية ان تتسارع الى عقد الاتفاقيات معها، والتي ترمي الى تعزيز المساعدات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والعسكرية والفنية[١].

هذه الإجراءات في التحرك الإسرائيلي في بناء العلاقات مع الدول الافريقية، مما ساعدها في التغلب على العزلة الدبلوماسية التي فرضتها الدول العربية عليها، وقد أوضح الصهيوني آموس بن فيرد (Amos Ben Vered) ذلك في معرض حديثه « برنامج المعونة الفنية لافريقيا : بأن هذه الروابط، أي روابط التعاون مع افريقيا، انما هي المرتكز الرئيسي لإسرائيل مع العالم الخارجي، ما وراء وفوق السور العدائي الذي أقامه العرب حولها، هذه الروابط هي الطريق غير المباشر الى السلام بالنسبة لإسرائيل « [٢].

الدعم الاستعماري للتغلغل الاسرائيلي في افريقيا:

لقد أسهمت مجموعة من المتغيرات الدولية والإقليمية في توجيه الأنظار الإسرائيلية صوب افريقيا، ومن ذلك انعقاد مؤتمر باندونغ عام ١٩٥٥ بغياب إسرائيل، ثم حصول عدد كبير من الدول الافريقية على استقلالها في الستينيات، وزيادة قدرتها التصويتية في الأمم المتحدة، إضافة الى انشاء منظمة الوحدة الافريقية عام ١٩٦٣، وتمتع الدول العربية الافريقية بعضويتها، كل ذلك افضى الى هجمة دبلوماسية إسرائيلية على افريقيا، حتى انه بحلول عام ١٩٦٦ كانت إسرائيل تحظى بتمثيل دبلوماسي في كافة الدول الافريقية جنوب الصحراء، باستثناء كل من الصومال وموريتانيا، ومع

(١) رياض القنطار، المصدر السابق، ص١٩-٢٠.

(2) L،Observateur du Moyen- Orient et de L،Afrique24 Juillet 1964،Paris،P.9.

المتغيرات التي شهدها النظام الدولي في أعوام التسعينيات، وسقوط النظم الشعبوية والماركسية اللينية، والدخول في عملية التسوية السلمية في الشرق الأوسط تسارعت عودة العلاقات الإسرائيلية الافريقية(١).

بلغ عدد الدول الافريقية المستقلة حتى عام ١٩٦٨ هو (٣٨) دولة، تقوم بين معظمها (٣١) دولة وبين إسرائيل علاقات، تتراوح أهميتها بين دولة وأخرى، فمنها على مستوى سفارة وبعثة، ومنها على مستوى مفوضية وبعثة، وعلى مستوى قنصلي فقط، هذه الدول تتبادل التمثيل مع إسرائيل في حدود (١١) دولة جميعها على مستوى سفارة(٢)، كما تعد الجالية اليهودية في افريقيا حتى عام ١٩٦٥ (٥٠١،٦٨٠) شخصا معظمهم في جنوب افريقيا، وروديسيا ونياسالاند، وليسوتو، وبتسوانه، وزامبيا، اذ انتقلت مع الغزو الاستعماري الأوروبي الى تلك البلاد، وتركزت فيها، واحيانا كانت تشغل المناصب الرسمية، لاسيما الدكتور (بالية) اليهودي، هو العضو اليهودي الأبيض في البرلمان الروديسي، اما في الدول الافريقية الأخرى حيث يقل او تنعدم الجاليات اليهودية، فتعتمد إسرائيل على الخبراء والفنيين الذين توفدهم الى تلك الدول(٣).

هذه المواقف والتصريحات، ان دلت على شيء، فعلى سهولة انفتاح أبواب افريقيا امام إسرائيل، وقيام العوامل والظروف المؤاتية لتسللها الى القارة، تمهيدا لاقامة علاقات متينة بينهما(٤).

عندما تنشأ علاقات بين دولتين او اكثر، تكون وراءها مرتكزات مصلحية سياسية واقتصادية وثقافية تبرر قيامها، وهذا ما حصل بالضبط بالنسبة لإسرائيل

(١) حمدي عبد الرحمن حسن، قراءات افريقية « الفقر في افريقيا واستراتيجية اختزاله، سياسات التنافس الدولي في افريقيا، مجلة قراءات سياسية، العدد الثاني(٥٠)، سبتمبر ٢٠٠٥. ص٥٩.

(٢) سامي منصور، مجلة السياسة الدولية، عدد تموز / يوليو ١٩٦٥، مؤسسة الاهرام، القاهرة.

(٣) جريدة التاميز اللندنية، ٢/ ٦/ ١٩٦٤.

(٤) رياض القنطار، التغلغل الإسرائيلي في افريقية وطرق مجابهته، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، ١٩٦٨، ص١٦.

والدول المستعمرة، في محاولة الأخيرة إيجاد بديل او رديف لها في افريقيا، يمكنها من المحافظة على ما يمكن المحافظة عليه من مصالحها، وقد ارادت الدول الاستعمارية، ان تكون إسرائيل أداة لتنفيذ سياسة عرفت فيما بعد بالاستعمار الجديد، تقضي هذه السياسة الجديدة بالانسحاب ماديا من المستعمرات، وتركها تتخبط في خضم المشاكل التي خلفها الاستعمار، على الصعيدين الداخلي والخارجي، من نزاعات الحدود، الى المطالبة بضم الأراضي فيما بين المستعمرات السابقة، الى مشاكل التنمية الداخلية ومعضلات الحكم الفتي، فان سياسة الاستعمار الجديد تقضي بترك المستعمرات السابقة في وضع الحاجة والنقص والتبعية، ان لم تكن السياسية، الاقتصادية والثقافية والتقنية، ولما كانت شعوب هذه البلاد تأبى التعامل بعد تحررها مباشرة مع اسياد وجلادي الامس، فقد بات من الضروري إيجاد هيئة او دولة تكون هي الواسطة بين مصالح الدول المستعمرة سابقا [١].

النشاط الإسرائيلي في افريقيا:

حرصت إسرائيل على توثيق علاقاتها الاقتصادية بالدول الافريقية، منطلقة من الأسس التي ركزتها قبل استقلال هذه الدول، وجعلت منها (حصان طروادة) في زحفها نحو افريقيا، فقد سعت الى تمويل المشروعات الجديدة تحت ستار الشركات المختلطة او القروض، ففي غانا تم انشاء شركة (النجمة السوداء) للنقل البحري، وفي اريتريا شركة (انكودة) الإسرائيلية باستغلال الثروة الحيوانية، فهي تعلب اللحوم وتتجر بها، وتصنيع منتجات الماشية، والمركز الرئيس لهذه الشركة في اسمره عاصمة اريتريا، ولها فروع في اديس ابابا والصومال الفرنسي، وفي نيجريا أنشأت شركة(سوليل بونية) التابعة لشركة (للهتدروت)، والتي تستخدم نحو (٤٠٠٠) عامل ومستخدم نيجريا، ونحو (٦٠) موظفا إسرائيليا برأسمال مشترك مع حكومة لاغوس، وفي منتصف عام ١٩٦٣ كان في افريقيا (٤٨) شركة برساميل إسرائيلية وافريقية مشتركة، ويتبع الاسرائيليون في أعمالهم مبدأ المشاركة، على ان يكون رأسمالهم اقل من النصف، وقد بلغ مجموع ما استثمرته

(١) سامي حكيم، إسرائيل والدول النامية، ص١٢.

إسرائيل خلال أعوام ١٩٥٧-١٩٦٤ في افريقيا (١٥٠) مليون دور، عادت عليها بمردود لا يقل عن (٥٠) مليون دولار[١].

كما تقوم إسرائيل بنشاط كبير عن طريق ما تقدمه من المنح الدراسية لطلاب افريقيين يأتون الى معاهدها لدراسة الطب والعلوم، وبصورة خاصة للتدرب على الحرف والصناعات الصغيرة، وعلى فنون الزراعة، وقد بلغ عدد الوافدين الافريقيين للتدرب في المعاهد والمؤسسات الاسرائلية فيما بين ١٩٥٨ و ١٩٦٣ حوالي (٤٣٠٠) وافدا، ويقابل هذا السيل من الافريقيين القادمين الى إسرائيل لمتابعة حلقات التدريب او لتلقي العلم، سيل اخر من الخبراء والفنيين الاسرائيليين باتجاه الدول الافريقية، حيث بلغ عدد الخبراء ما لا يقل عن (١٠٠٠) خبير يعملون في جميع الحقول العلمية والفنية والتدريس في الجامعات، وهناك قسم منهم يعمل في مؤسسات محلية ساهمت إسرائيل بإقامتها، فضلا عن الجاليات اليهودية المنتشرة في افريقيا، والتي يبلغ عددها اكثر من نصف مليون نسمه، وهي تمثل قوة كبيرة إضافية للتغلغل الإسرائيلي في افريقيا تسيطر على مرافق الاقتصاد الحيوية، وتستنزف مواردها لتغذي صناديق الوكالة اليهودية والخزينة الإسرائيلية [٢].

لم تدخر إسرائيل جهدا للإفادة من اية وسيلة لتحقيق اغراضها في افريقيا، دأبت على ترقب نيل الدول الافريقية الاستقلال لتسارع الى الاعتراف بها على الفور، واجراء المحادثات لإقامة علاقات دبلوماسية، او قنصلية على الأقل، كخطوة أولى في معاطاتها مع تلك الدول، وتم تعميم شبكة بعثاتها الدبلوماسية والقنصلية على جميع بلدان افريقيا، باستثناء الدول العربية والصومال، وقد بلغ عدد الدول الافريقية التي اعتمدت لديها بعثات إسرائيلية(٣١) دولة، وان البعثات الافريقية المعتمدة في إسرائيل تعادل ثلث البعثات الإسرائيلية في افريقيا، وهذا يدل على قلة التجاوب الافريقي في

(1) L،aid Israelienne aux pays en voie de developpe ment L،Eeonomie،No،928،1964،P.9.

(٢) رياض القنطار، المصدر السابق، ص٣٠-٣٦.

إقامة علاقات دبلوماسية وقنصلية مع إسرائيل، ومن السبل التي تتبعها إسرائيل لتنفيذ سياستها التغلغلية في افريقيا هو الاشتراك في المعارض الدولية التي تقام في افريقيا او في الخارج وتكون بلدان افريقيا مشتركة فيها، كما هو الحال بالنسبة للسوق الأوروبية المشتركة التي انضم اليها سبع عشرة دولة افريقية هي(السنغال- فولته العليا- ساحل العاج- النيجر- كونغو برازافيل- كونغو كينشاسة- الداهومي- الصومال- مدغشقر- رواندا- بورندي- غابون- كاميرون- موريتانيا- مالي- تشاد- افريقيا الوسطى) وهي الدول المعروفة بـ(الفرنكوفون)[١]، وانشاء الغرف التجارية المشتركة، وعقد الاتفاقيات التجارية، وتوسيع الاتفاقيات، والانظمام الى اتفاقيات كمركية دولية، وعقد الالتزامات مع الحكومات الافريقية، لتنفيذ الاشغال العامة: كشق الطرقات، وإقامة الأبنية الرسمية، والمطارات، وتشييد الفنادق، وتنفيذ مشاريع الري والمياه، وإقامة المزارع التعاونية، واهم الشركات الإسرائيلية التي تقوم بذلك شركة(Solel Boneh) وفروعها، وهي تابعة لمؤسسة اتحاد نقابات عمال إسرائيل (الهستدروت)، وهناك أيضا شركتا(تاهال) و (وترنكوف) للمياه ولتصدير المنتجات(صدرت إسرائيل الى افريقيا الغربية وحدها بقيمة ستة ملايين دولار عام ١٩٦٠)، كما أنشأت مع حكومة الحبشة شركة زراعية، ودفعت ثلث رأس المال نقدا، ودفع بنك الاعمار الحبشي الثلثين الباقيين، وتقدم بالإضافة الى ذلك الخبرة الزراعية والفنية والالات والمعدات اللازمة[٢].

وقد أسس الهستدروت في الثامن عشر من تشرين الأول عام ١٩٦٠ المعهد الافرو-آسيوي للدراسات الهستدورت بمؤازرة اتحاد العمل الأميركي المعروف بـ (AFL-CIO) أي الاندماج (الاتحاد الأمريكي للعمل)، ومجلس المنظمات الصناعية، وتاخذ المؤازرة الامريكية شكل منح دراسية يقدمها الاتحاد الأمريكي للهستدورت، وقد بلغت موازنة هذا المعهد ما يزيد عن مليون ونصف مليون دولار سنويا للأعوام الأولى من تأسيسه، وهو يتحمل جميع نفقات الطلبة الاسيويين والافريقيين بما في ذلك

(١) مجلة السياسة الدولية، العدد ٩، ١٩٦٧.

(٢) المجلة السياسية، المصدر السابق.

نفقات السكن والغذاء، واحيانا نفقات السفر والانتقال الى ومن إسرائيل، او تتحمل هذه النفقات الأخيرة الحكومة التي ينتمي اليها المستفيد من المنحة او منظمات دولية او اتحادات عمالية [١].

الى جانب المؤسسات والمعاهد والندوات والمؤتمرات تعتمد إسرائيل أجهزة رئيسة تساهم في وضع خطط العمل السياسي والدعائي لإسرائيل، والأجهزة هي: (المنظمة الصهيونية العالمية المنبثقة عن المؤتمر الصهيوني الأول الذي عقد في بال في سويسرا عام ١٨٩٧– المؤتمر الصهيوني العالمي:Congres Sioniste Mondial– الوكالة اليهودية وقد أنشأت رسميا عام ١٩٢٦ –المؤتمر اليهودي العالمي: Le Congres Juif Mondial وقد أسس عام ١٩٣٦ ويضم المنظمات اليهودية المنتشرة في العالم– اتحاد نقابات العمال(الهستدروت)، وهو اقوى تنظيم داخل إسرائيل سياسيا ذو نشاط تعليمي وزراعي واقتصادي وتربطه بالاتحاد الدولي الحر للعمال علاقة وثيقة– حزب الماباي، وتنبع أهميته في عضويته في اتحاد الأحزاب الاشتراكية الاوربية ابتداءا من عام ١٩٢٩ – المعهد وايزمن للعلوم، وهو اقدم من خلاله تدعو إسرائيل الى عقد المؤتمرات الدولية– المعهد الافرو– آسيوي، وهو معهد يقوم بنشاط كبير في ميدان التدريب – منظمة(الهداسل)، وهي المنظمة الهيونية النسائية، ومركزها الرئيس في نيويورك، ولها مكتب في إسرائيل، وهي تشرف على كلية الطب في القدس – معهد الدراسات الافريقية

(١) تتصل أغراض هذا المعهد باهداف السياسة الخارجية الإسرائيلية التي تركز على ترسيخ اقدامها في افريقيا، وهو حلقة في سلسلة من المعاهد المماثلة من حيث كونها أداة لتنفيذ السياسة الخارجية الإسرائيلية بالنسبة لافريقيا خاصة والبلاد النامية عامة، وتشترك جميع هذه المعاهدة في كونها معدة للاستمرار في بذل الجهد، وفي كون كل منها متخصصا لوظيفة معينة ضمن اطار العمل على تدريب الطلاب الافرو–آسيويين وتدريبهم في إسرائيل في حقول خاصة (مركز تدريب(ناتانية) – مركز تدريب الخدمات الاجتماعية في حيفا– معهد (ونغيت) للمدرسين في حقل التربية البدنية)– برنامج الجامعة العبرية وكلية (هداسا) الطبية – برنامج كلية التكنيكيين بحيفا لتدريس الهندسة – البرامج العلمية التي يقدمها معهد (وايزمن) للعلوم)، يضاف الى ذلك التدريب العسكري، رتباء وافراد الجيوش الافريقية، بالإضافة الى الندوات والمؤتمرات. ينظر: رياض القنطار، المصدر السابق، ص٥٠–٥٤.

بحيفا، وهو يعطي منح للدراسة في إسرائيل، المنظمة الدولية لإعادة البناء هدفها تدريب الطلبة من الدول الافريقية والاسيوية عن الاعمال الكهربائية والميكانيكية وغيرها، الى جانب هذا التنظيم تعمل منظمات (الجدناع – الناحال) في مجالات التدريب العسكري للشباب[١].

الربط الأيديولوجي والحركي بين الصهيونية وحركة الجامعة الافريقية:

خصوصية التعامل الإسرائيلي مع افريقيا، حيث تظهر عملية الربط الأيديولوجي والحركي بين الصهيونية وحركة الجامعة الافريقية والزنوجية، والتي حاكتها الصهيونية العالمية في عدة أوجه منها: الزعم بخضوع كل من اليهود والافارقة (الزنوج) لاضطهاد مشترك، فكلاهما ضحايا للاضطهاد والاثنين ماض مؤلم، وانهما من ضحايا التمييز العنصري، وبينهما بالتالي تفاهم متبادل، لاسيما إضفاء المسحة الصهيونية على حركة الجامعة الافريقية، فقد اطلق على حركة الجامعة الافريقية اسم الصهيونية السوداء، واطلق على احد زعمائها المتصدرين لفكرة عودة الزنوج الأمريكيين الى وطنهم الأصلي (افريقيا)، وهو (ماركوس جار) في اسم النبي موسى الأسود، بل ان (تشبه الزنوج بإسرائيل)، واضفاء طابع ديني على حركتهم للعودة الى افريقيا)[٢].

ان عملية الربط بين الصهيونية وحركة الجامعة الافريقية، قد أظهرت إسرائيل الى الوجود متمتعة برصيد من التعاطف المنبثق عن العوامل الدينية والثقافية دون ان تثقل كاهلها شيء من سلبيات الصدام او التعامل العدائي بينهما وبين القارة الافريقية وأهلها، على عكس العرب الذين اتهموا في هذا السياق بممارسة تجارة الرقيق في افريقيا، وقد كانت استجابة الزعماء الافريقيين للتعامل مع إسرائيل في جميع المجالات سريعة وودية، فمن المعروف ان ليبيريا كانت اول دولة افريقية تعترف بإسرائيل، وان (نكروما)

(١) سامي منصور، مجلة السياسة الدولية، عدد تموز/ يوليو، ١٩٦٥، ص٩١؛ محمود متولي، رأفت غنيمي الشيخ، افريقيا في العلاقات الدولية، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٥، ص٣٣٣.

(٢) إبراهيم احمد نصر الدين، دراسات في العلاقات الدولية الافريقية، مكتبة مدبولي، ٢٠١١، ص٦٧-٦٨.

ابتعث بعد استقلال بلاده مباشرة عددا من وزرائه لإسرائيل حيث عقدت شتى العقود والاتفاقيات، هذا في الوقت الذي حذر فيه (نكروما) من التوسع المصري المباشر او الاختراق الشيوعي غير المباشر للمناطق الافريقية، بينما عبر عدد من القادة الافارقة عن انجذابهم لإسرائيل وترحيبهم بمعناتها، ومن قول الزعيم الكيني (توم مبويا) ان أي افريقي يزور إسرائيل سيعجب لا محالة بالإنجازات التي حققتها في فترة وجيزة، ولذلك فقد كنا منتشين ومتشوقين للنسج على منوال تلك التجارب في بلادنا، وعلى النمط نفسه قال الرئيس (نيريري) ان إسرائيل بلد صغيرة... ولكنها استطاعت ان تقدم الكثير لبلد مثل بلدي. اننا نستطيع ان نتعلم دروسا نافعة من إسرائيل نظرا لتشابه المشاكل التي نواجهها[١].

ليس من شك في ان عملية الربط الأيديولوجي بين الصهيونية وفكرة حركة الجامعة الافريقية ثم الربط الأيديولوجي بيمن فكرة الصهيونية، وتقاليد وتراث بعض الجماعات الافريقية من شأن ان تخدم فكرة المواقع التبادلية ويضمن لها إمكانية التحقيق.

وقد قطع الدكتور (باندا) رئيس مالاوي شوطا كبيرا في معاداة العرب، وفي تأييده لإسرائيل، ومن أقواله المشهورة بعد حرب حزيران ١٩٦٧: «ان إسرائيل لم تكن معتدية، وان مصر دولة عاجزة لم تكن لتقدر حتى على مقاتلة امرأة «، وأضاف ان إسرائيل قد فعلت الشيء الصحيح، وان اقتراحا باعتبار إسرائيل معتدية هو بمثابة تحريف ومتاجرة بشرف الحقيقة، ورغم مضي الأعوام وتوطيد أواصر العلاقات العربية- الافريقية اثناء وعقب حرب تشرين الأول ١٩٧٣، فان هذا الموقف الافريقي المتعاطف مع إسرائيل استمر قائما، ففي مذكرة قدمها مائة وستة نواب بالبرلمان الفيدرالي النيجيري في أيار ١٩٨٢ يطالبون فيها الدول الافريقية ومعها نيجيريا بإعادة العلاقات الدبلوماسية الطبيعية مع إسرائيل. اذ انهم يرون مصالح افريقيا السوداء ليست هي نفس مصالح الدول العربية[٢].

---

(١) إبراهيم احمد نصر الدين، المصدر السابق، ص٦٩-٧٠.

(٢) المصدر نفسه، ص٧٠.

قطعت اكثر من أربعين دولة افريقية علاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل على اثر حرب عام ١٩٧٣، ولكن اتفاقية (كامب ديفيد) التي أخرجت مصر من حلبة الصراع العربي الإسرائيلي عام ١٩٨٠ أعطت مبررا للدول الافريقية لأن تعيد علاقاتها مع إسرائيل، وأن يعود النشاط الإسرائيلي بإفريقيا في مجالات الزراعة والتجارة والصناعة والنواحي العسكرية وغيرها. ففي نيجريا يعمل اكثر من الفي خبير إسرائيلي، وفي كينيا يوجد احد مراكز التجسس الإسرائيلي(الموساد)، وفي زامبيا عدد كبير من خبراء الزراعة الإسرائيليين، وتستورد الكابون الأسلحة من إسرائيل، وبذلك ساهمت (كامب ديفيد) في فك الحصار المضروب حول إسرائيل من الدول الإسلامية على وجه الخصوص[١].

ينبغي ان نشير الى ان مسألة الحبشة وجنوب السودان وشمال اوغندا، كانت مطروحة من قبل لتكوين الوطن القومي لليهود، وبحكم ذلك أصبحت مركز هام للنشاط الصهيوني المكثف الذي يستهدف في المقام الأول تطويق العالم العربي من الجنوب وتقليص المد الإسلامي على اطرافه بالتعاون مع المسيحية العالمية، ابتداء من افتعال الصراع الموريتاني السنغالي، والتواجد العسكري الأمريكي الصهيوني في تشاد، وتقديم المساعدات لحركة التمرد في جنوب السودان من جانب إسرائيل وامريكا[٢]، ومجلس الكنائس العالمي، بهدف التحكم في منابع النيل، ومدخل البحر الأحمر، ومواجهة انتشار الإسلام في افريقيا، وهذا هو الهدف من فكرة تهجير الزنوج الأمريكيين الى افريقيا، وبالذات الى ليبريا التي كانت ثالث دولة تعترف بإسرائيل بعد أمريكا وروسيا، وبعبارة اكثر صراحة ووضوحا ان شعار إسرائيل (من النيل الى الفرات)، وبهذا الصدد كان

---

(١) جمال عبد الهادي محمد مسعود، المجتمع الإسلامي المعاصر (ب) افريقيا، دار الوفاء، ١٩٩٥، ص١٩.

(٢) تقوم إسرائيل بتدريب الانفصاليين في جنوب السودان، وقد اعترف بذلك المرتزق الألماني اشتانير الذي قاد المتمردين هناك، وقبضت عليه الحكومة السودانية، كما أعلنت إذاعة الجيش الإسرائيلي في ٥/ ٢/ ١٩٩٤ بأن إسرائيل تعتزم تقديم مزيد من المساعدات العسكرية للمتمردين في جنوب السودان، وان وفدا عسكريا زار مناطق الجنوب، وان الأسلحة نقلت بطائرات نيجيرية الى اوغندا. انظر: طلعت رميح، مستقبل السودان، دار جهاد، القاهرة، ١٩٩٤، ص٦٢.

البعد الإسرائيلي في نقل الكثير من مصانعها، بما في ذلك المفاعل الذري، والصواريخ عابرة القارات الى جنوب السودان، وبعد ان تصبح كل روافد النيل تحت سيطرة إسرائيل واعوانها[١] .

وتكلم رئيس وزراء بريطانيا(جون ميجور) في كانون الثاني ١٩٩٤ عن أهمية توحيد الفصائل المسيحية في جنوب السودان، ودعمها عسكريا لفصل الجنوب عن الشمال، واكد على ان السيطرة على جنوب السودان ستجعل مصر وشمال السودان تحت سيطرتنا التامة، وهو يقصد إقامة دولة مسيحية عنصرية تسيطر مع اثيوبيا على مياه النيل تمهيدا للتحكم في شمال السودان ومصر قلب العالم العربي[٢].

وبعد سقوط نظام الرئيس(بري) في عام ١٩٩١، وتقسيم الصومال الى أقاليم عدة، عملت إسرائيل على زيادة نفوذها في منطقة القرن الافريقي، ومن ضمنها الصومال، اذ أشار (موشية) نائب المدير العام لوزارة الخارجية الإسرائيلية آنذاك في بداية التسعينات من القرن العشرين، ان منطقة القرن الافريقي تهم إسرائيل بشكل خاص، ومن ضمنها الصومال[٣]، وعليه قامت إسرائيل باجراء اتصالات سرية مع عدد من الأطراف الصومالية المتنازعة بهدف إيجاد تفاهم مشترك مع عرض خدمتها، ثم الخروج بتلك الاتصالات الى النطاق العلني[٤]، كما شاركت إسرائيل بوفد رفيع المستوى في المؤتمر الدولي الذي عقد في اديس ابابا في كانون الأول ١٩٩٢، بهدف تنسيق المساعدات للصوماليين، فضلا عن إقامة مراكز عدة في العاصمة مقاديشو، وفي شمال الصومال لتقديم المساعدات للصومال، وتحت مسميات عدة التي تولاها(صندوق

(١) مجلة فلسطين المسلمة، العدد سبتمبر/ ايلول ١٩٩٤.

(٢) مجلة لواء الإسلام، القاهرة، العدد ذي الحجة ١٤١٤/ مايو ١٩٩٤.

(٣) عبد الباقي عبد الكبير الافغاني، الاستراتيجية الإسرائيلية في البحر الأحمر، دراسات استراتيجية الخرطوم، مركز الدراسات الاستراتيجية، العدد ١٩-٢٠-٢٠٠٠، ص٥٩.

(٤) مهند عبد الواحد النداوي، الاتحاد الافريقي وتسوية المنازعات، دراسة حالة الصومال، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٥، ص١٥١.

إغاثة الصومال)، فضلا عن إقامة المعسكرات لاستقبال اللاجئين في الأراضي الكينية، وقد اشارت التقارير انه جرى تأهيل تلك المراكز بخبراء إسرائيليين وصلوا للصومال في أواخر عام ١٩٩٢، وبلغ عددهم اكثر من (٢٥٠) شخصا، وكانوا يتعاونون مع قيادة القوات الامريكية في الصومال، كما نجح الإسرائيليون بعد انفصال(جمهورية ارض الصومال) في مد نفوذهم فيها مستغلين حالة الفوضى التي مرت بها البلاد، من اجل تهيئة الفرصة لإرساء نفوذها، ومن ثم احكام سيطرتها على المداخل الجنوبية للبحر الأحمر[١].

توطيد العلاقة بين زعماء الحركة الصهيونية والعنصريين البيض في افريقيا بين حاييم وايزمن الذي اصبح فيما بعد اول رئيس لدولة إسرائيل، وبين الجنرال جان كريستان رئيس وزراء جنوب افريقيا الذي أدى دورا خطيرا في اصدار وعد بلفور[٢]،

(١) اذ زار رجال اعمال إسرائيل تابعين لشركة(شاليفيت أيه.أس.انترناشونال القابضة) جمهورية ارض الصومال فب عام ٢٠٠١ من اجل الاستثمار في الأقاليم، وقد روج رجال الاعمال الإسرائيليين الى ان مشاريعهم ستكون دون مقابل، سوى منحهم حق العمل والتحرك لجني الأرباح من خلال إقامة وتأهيل المرافق الحيوية للاقاليم، والتي تشتمل توسيع مطار بربيرا وميناءها وإعادة تأهيلهما وإقامة مكتب اتصال فيهما، وتعبيد الطرق المؤدية الى المطار والميناء وتحسينها وإعادة بناء وسط المدينة والذي دمرته الحرب الاهلية، فضلا عن إقامة المشاريع الزراعية والاستثمار في مجال التعدين، كما وقع رئيس جمهورية ارض الصومال اتفاقية مع الجانب الإسرائيلي في ٣١تشرين الثاني ٢٠٠١، شملت تقديم مساعدات عسكرية لجمهورية ارض الصومال، وتدريب افرادها. .انظر:عبد السلام بغدادي، الصومال: المستقبل السياسي في ضوء انس حاب القوات الدولية الغازية في القضايا الافريقية في الوضع الراهن، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، العدد ١١ كانون الثاني ١٩٩٤؛ نادية سعد الدين، التغلغل الاقتصادي الإسرائيلي في شرق افريقيا وانعكاساته على الامن القومي العربي في العرب والدائرة الافريقية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٥، ص١٥٥.

(٢) وَعْدُ بَلفُور بيانٌ علنيّ أصدرته الحكومة البريطانيّة خلال الحرب العالمية الأولى لإعلان دعم تأسيس «وطن قوميّ للشعب اليهوديّ» في فلسطين، التي كانت منطقة عثمانية ذات أقليّة يهوديّة. انظر:

The Making of the Modern Near East 17921923-، Harlow، England، 0-582-

وتشكيل الفيلق اليهودي في الحرب العالمية الأولى، واستمر في دوره حتى نهاية حياته عام ١٩٥٣ [١] ، لاسيما عملية الربط الأيديولوجي بين الصهيونية والقومية الافريكانزية البيضاء قد أتت اكلها في تعزيز الروابط بين إسرائيل وجنوب افريقيا، ذلك ان البيض (البوير – الافريكانز حاليا) الذين اعتبروا انفسهم أبناء الله بعد ان تمكنوا من الهجرة من مستعمرة الرأس في عام ١٩٣٦ هربا من الحكم البريطاني قد عقدوا مقارنه بين خروجهم هذا وخروج بني إسرائيل من مصر، ومثلما ان اليهود خرجوا بقيادة موسى عليه السلام هربا من فرعون، فانهم خرجوا من مستعمرة الرأس بقيادة بيتر ريتيف الى ناتال والترنسفان هربا من بريطانيا، وهكذا صارت بريطانيا في نظرهم فرعون، وصارت بلاد المهجر (ارض ميعاد)، وصاروا هم انفسهم شعبا مختارا [٢].

إذاعة محطة تلفزيون أمريكية (N.B.C) أواخر شهر تشرين الأول ١٩٨٩ خبر يقول ان إسرائيل ساعدت جنوب افريقيا في بناء صاروخ يحمل رؤوسا نووية أجريت تجارب اطلاقه في تموز مقابل حصول إسرائيل على اليورانيوم من جنوب افريقيا لكي تستخدمه إسرائيل في مجال برنامج أسلحتها النووية[٣]، كما حصلت جنوب افريقيا على التكنولوجيا التي توفرت لإسرائيل من المشروع الأمريكي الإسرائيلي المشترك لإنتاج طائرة لافي المقاتلة والذي سبق ان قررت الحكومة الاسرائيلية وقف انتاجها للتكلفة الباهظة الثمن [٤].

3-49380، Longman، 1987.

(١) حبيب قهوجي، الصهيونية والعنصرية بين الفكر والممارسة، مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية، سورية، ١٩٨٠، ص١٨٣.

(٢) إبراهيم احمد نصر الدين، المصدر السابق، ص٧٢.

(٣) في كتاب نشره البروفسور إسرائيل شاحاك حول الدور الدولي لإسرائيل في تصدير الأسلحة بهدف القمع، الحق به مقالا هاما كتبه (بني جونسون) في اذار ١٩٨٢، وقد وضع هذا المقال بالوثائق التعاون النووي بين إسرائيل وافريقيا، وكشف النقاب عن التغطية الامريكية لهذا النشاط ودور الإدارة الامريكية فيه . انظر: صحيفة القبس الكويتية، العدد ٢٩٦٠، ٢٣/ ٥/ ١٩٨٣.

(٤) وقد أعلنت وزارة الدفاع الامريكية على لسان عدد من مسؤوليها بأن الولايات المتحدة تملك

تعتبر الرابطة التي تجمع إسرائيل وجنوب افريقيا نموذجا يدلل على طبيعة العلاقة التي تلتقي حولها الأنظمة ذات الايدولوجيات المتشابهة والتي تتخذ من العنصرية الدينية العرقية الطائفية أساسا لها وان لم تكن ثمة حاجة الى تأكيد العنصرية الصهيونية لكثرة ما كتب عنها، وهذا ما ذكره الإباء للحركة الصهيونية، مثلا قول موسى هس(١٨١٢-١٨٧٥) في كتابه(روما والقدس) الذي صدر عام ١٨٦٢، اذ يذكر فيه « لم يكن تاريخ الإنسانية السابق بأكمله يتحرك إلا ضمن دائرة الصراعين :العرقي والطبقي، والصراع العرقي هو الأساس، في حين ان الصراع الطبقي هو الثانوي»، كما قال اليعازر بن يهودا « (١٨٥٨-١٩٢٣) لهذا الشعب طاقات لا تحصى، ومنذ مجيء هذه اللغة « العبرية» الى العالم حتى هذا اليوم وهي تصنع المعجزة تلو المعجزة لتاريخ هذه الامة ودينها، وكذلك الشعب كلها معجزات»، وذكر ليبنسكر (١٨٥٨-١٩٢٩) في كتابه (كراس التحرر الذاتي)، وهو طبيب روسي وزعيم صهيوني «ان الشخص الذي لا يقول ان الشعب اليهودي هو شعب الله المختار، المختار للكراهية العالمية، لا بد ان يكون اعمى. اذ بلغ الاختلاف بين الأمم فإنها تتعاون معا على كراهية اليهود»، ويقول ماكس نوردو(١٨٤٩-١٩٢٣)، وهو طبيب وكاتب صهيوني» اليهودي يتمتع بهمة كبيرة ومواهب عالية تفوق أي أوروبي عادي ناهيك عن تلك الشعوب الاسيوية والافريقية الخاملة»، وما يؤكد زعيم التحريفيين الصهاينة فلاديمير جابوتنسكي(١٨٨٠-١٩٤٠) بقوله» ان العداء للسامية، وخاصة اذا صار مبدأ يعد امرا متلائما ومفيدا جدا للدعاية للصهيونية»، بالإضافة الى إشارة مؤتمر السابع عشر(مؤتمر حزب راكاح الإسرائيلي)

معلومات استخبارية عن هذا الموضوع منذ كانون الثاني ١٩٨٩، يبدو انخراط الولايات المتحدة في كشف مثل هذه المعلومات لا يشكل إلا تأكيدا كان معروفا للغالبية العظمى من دول العالم، ولم تضف الولايات سوى انها أعلنت ذلك، وقد سبق للاتحاد السوفياتي ان سجل قبل عامين انفجارا نوويا حدث في جنوب افريقيا. يكشف عن تجارب خاصة بالأسلحة النووية، وقد اشارت وسائل اعلام في حينه عن تعاون بين إسرائيل وجنوب افريقيا في هذا المضمار وغيره من أوجه التعاون. انظر: محمود عباس (أبو مازن)، إسرائيل وجنوب افريقيا لقاء العنصريين، مكتبة فلسطين للكتب المصورة، رام الله- فلسطين، ١٩٨٩، ص٣.

الذي عقد عام ١٩٧٢ الى ان جزاء جوهريا من الأيديولوجية الصهيونية هو النظرية الرجعية وغير الواقعية القائلة» بوجود امة يهودية عالمية تتخطى الحواجز الإقليمية، وبوجود نضال فوق الطبقية مشترك لليهود في العالم كله[١].

اما نظرة المجتمع الدولي الى كل من إسرائيل وجنوب افريقيا، حيث كانت مبادرة من لجنة معاداة التميز العنصري التابعة للأمم المتحدة ومنظمة تضامن شعوب اسيا وافريقيا ومجلس السلم العالمي ومنظمة الوحدة الافريقية لعقد مؤتمر دولي حول التحالف بين نظام جنوب افريقيا العنصري والكيان الصهيوني، وانعقد المؤتمر في فيينا بتاريخ الرابع عشر من تموز عام ١٩٨٣، واختتمت اعمال المؤتمر الدولي في فيينا، وقد ادان المؤتمر بشدة في البيان الختامي الطابع العدواني للتحالف بين الكيانين الصهيوني والعنصري، واكد ان التعاون بينهما موجه أساسا ضد شعوب ناميبيا وجنوب افريقيا وفلسطين، وتهديد الدول العربية والافريقية المستقلة[٢].

ومهما كانت البواعث والظروف فان وضع اسرائيل مابعد حرب يوم كيبور كانت تحكمه حكومة عمالية يقودها اسحاق رابين[٣]، ووزير الدفاع فيها، شيمون بيريز[٤]، تحركت على نحو براغماتي يفكر بالمصلحة الخاصة لاسرائيل قدر تعلق الامر بجنوب افريقيا، في حين واصلت اسرائيل شجبها للتمييز العنصري الذي يمارس في

(١) محمود عباس (أبو مازن)، المصدر السابق، ص٥-٦.

(٢) صحيفة الشعب الجزائرية، العدد ٦٠٣١، ١٦/ ٧/ ١٩٨٣.

(٣) اسحاق رابين (١٩٢٢- ١٩٩٥) رئيس وزراء اسرائيل (١٩٧٤- ١٩٧٧) ثم (١٩٩٢- ١٩٩٥). وزير دفاع (١٩٨٤- ١٩٩٠) ثم (١٩٩٢- ١٩٩٥) من حزب العمل. اغتيل في ١٩٩٥. رئيس اركان الجيش الاسرائيلي ١٩٦٤- ١٩٦٨ .ليصبح سفيراً لبلاده في الولايات المتحدة . حصل على جائزة نوبل للسلام سنة ١٩٩٤ مع ياسر عرفات و شيمون بيريز بعد توقيع اتفاق اوسلو. انظر: Wikipedia.

(٤) شيمون بيريز ولد في روسيا البيضاء سنة ١٩٢٣. رئيساً لدولة اسرائيل (٢٠٠٧-٢٠١٤) رغم تجاوزه التسعين عاماً. رئيس وزراء اسرائيل (١٩٨٤- ١٩٨٦) ثم (١٩٩٥-١٩٩٦) وزير خارجية (٢٠٠١- ٢٠٠٢) وزير دفاع (١٩٧٤- ١٩٧٧) انظر: Wikipedia.

ظل نظام الفصل العنصري. في ١٩٧٤ و١٩٧٥ رفعتا اسرائيل وجنوب افريقيا تمثيلهما الدبلوماسي الى مستوى سفارة، وفي نيسان ١٩٧٦ زار جون فورستر رئيس وزراء جنوب افريقيا اسرائيل، ووقع سلسلة من الاتفاقيات التجارية والتكنولوجية والتعاونية. وعلى هذا الاساس واصل السفير الاسرائيلي اسحاق دونا سياسة تشجيع العلاقات الثنائية على كل المستويات لما فيه مصلحة البلدين، وفي الوقت نفسه استنكار الفصل العنصري بصراحة بشكل اكثر من اي سفير اخر. العلاقات تعززت كثيراً في عهد حكومة الليكود التي قادها رئيس الوزراء مناحيم بيغن، وكان السفير وقتها الياهو لانكن الذي امتدت مسؤوليته من ١٩٨١ حتى ١٩٨٥[١].

ان المجتمع الدولي الذي اعتبر عنصرية جنوب افريقيا والصهيونية اشكالا للتمييز العنصري ولا يقر بها، بل يدينها ويدعو الى تصفيتها، ان هذا المجتمع لا زال ينظر الى ممارسات الولايات المتحدة وتعاونها الوثيق مع هذين النظامين نظره ادانه واتهام، ولكن الولايات المتحدة التي تدعي انها بلد الحرية وحقوق الانسان لا زالت تسير في سياستها هذه غير آبهة بالانتقادات، منطلقة في ذلك من مجمل مصالحها الامبريالية في العالم، وما دامت إسرائيل وجنوب افريقيا تقدمان خدمات استراتيجية لهذه الدول العظمى، لذلك فهي قادرة على تجاوز كل العقبات الأخلاقية والإنسانية وحتى السياسية التي تعترض سبل استمرارها في موقفها هذا، وفي سياستها هذه، وهي من هنا حريصة على بقاء واستمرار إسرائيل، وكذلك جنوب افريقيا، وهي تدعم كلا منهما، وتطالبهما بالتضامن والتعاون، وتوكل اليهما مهمات مختلفة ابرزها قمع حركات الشعوب وتطلعاتها نحو الاستقلال والحرية، ولكن مع الزمن تفوقت إسرائيل في أداء هذه المهمة على جنوب افريقيا، اذ لم تكتف ان تكون المخفر الامامي للإمبريالية الامريكية في الشرق الأوسط،

---

(١) مناحيم بيغن (١٩٠٣- ١٩٩٢): زعيم سياسي اسرائيلي ولد في روسيا . رئيس وزراء (١٩٧٧- ١٩٨٣) وقع اتفاقية سلام مع مصر (١٩٧٩). حصل على جائزة نوبل للسلام (١٩٧٨). انظر: Collins Concise Encyclopedia، London، Peerage Books، 1985،P.60 ؛ Wikipedia.

بل تعدت ذلك الى أمريكا اللاتينية والوسطى وافريقيا واسيا [١].

إسرائيل في الأمم المتحدة:

الهدف السياسي لإسرائيل هو تنسيق ولحمة نشاطها جميعا، وقد أشار اليها البرفسور بنيامين اكزين قائلا: « ان نقطة الارتكاز في سياسة إسرائيل الخارجية يجب ان تكون ضمان وجود إسرائيل في العائلة الدولية، اما معاهدات الصلح فانها لا تضمن سلما دائما»[٢] .

تدرك إسرائيل مدى أهمية الأمم المتحدة، كونها اكبر محفل دولي للدبلوماسية المتعددة الأطراف، وابرز ممثل للمجتمع الدولي، ولهذا تعمل جاهدة من اجل فك العزلة التي طالما عاشتها في هذه المنظمة الدولية، من خلال استراتيجية بعيدة المدى، تعتمد على النفس الطويل، وتستعين إسرائيل الى حد كبير في كل ذلك بالدعم الذي تحظى به من قبل الولايات المتحدة الامريكية والدول الأوروبية التي تظهر نمط تصويتها في الأمم المتحدة انحيازها الكبير لإسرائيل[٣].

انضمت إسرائيل الى الأمم المتحدة في الحادي عشر من أيار عام ١٩٤٩، وصدر عن الأمم المتحدة عدد من القرارات التي اكدت الحق العربي وعززت من عزلة إسرائيل في اكبر المحافل الدولية، ومع انتهاء الحرب الباردة في مطلع التسعينيات من القرن العشرين، اخذت العزلة الإسرائيلية في الأمم المتحدة تتقلص، وأصبحت بعض قرارات المنظمة الدولية (متوازنة) اكثر من كونها منصفة وعادلة، ومع ذلك واجهت إسرائيل كثيرا من الصعوبات في الاندماج في الأمم المتحدة، وذلك بسبب قوة وصلابة المجموعة العربية في المنظمة الدولية، مدعومة بالمجموعات الإسلامية ومجموعة حركة

(١) محمود عباس (أبو مازن)، المصدر السابق، ص٣٥.

(٢) رياض القنطار، المصدر السابق، ص٢٨.

(3) GA/AB/4239، Fifth Committee Approves 21 Draft Resolutions، Including $6.8 Billion Allocation for 14 Peacekeeping Missions، as Resumed Session Concludes، 29 June 2017.

عدم الانحياز، كما تضع إسرائيل المجموعة الافريقية في سلم اهتماماتها لفك عزلتها في الأمم المتحدة، إدراكا منها بأهمية أصوات الـــ (٥٤) دولة الأعضاء في هذه المجموعة التي يمكن من طريق كسبها تغيير المعادلة في الأمم المتحدة، غير ان نفوذ إسرائيل اخذ يتنامى بشكل لافت، حيث انتخبت إسرائيل، وبعض من كبار موظفيها لمناصب مختلفة في بعض أجهزة الأمم المتحدة، ففي عام ٢٠٠٥ على سبيل المثال انتخبت إسرائيل في منصب رفيع وهو منصب نائب رئيس الجمعية العامة، ضمن مجموعة نواب رئيس الجمعية العامة البالغ عددهم (٢١) نائبا، وتم انتخابها للمنصب ذاته عام ٢٠١٢، وفي عام ٢٠١٦ انتخب المندوب الدائم لإسرائيل في الأمم المتحدة رئيسا للجنة القانونية للجمعية العامة، وكان هذا تطورا لافتا في مساعي إسرائيل للخروج من عزلتها في الأمم المتحدة، وخلال عام ٢٠١٧ تم انتخاب إسرائيل مرة أخرى لمنصب احد نواب رئيس الجمعية العامة [١].

يتضح إن العلاقات بين الكيانين(الإسرائيلي – المستوطنين البيض) لها جذور تأريخية سبقت نشأة إسرائيل، إذ تعود إلى مطلع القرن العشرين حينما شعر الصهاينة بالحاجة لدعم أصحاب التجربة الاستيطانية في جنوب أفريقيا، كما أدى التشابه بين الكيانين دوراً فاعلاً في تعزيز تلك العلاقة وتطورها، اذ عملت إسرائيل على أغراء الدول الأفريقية بالمساعدات العسكرية والاقتصادية، وهكذا وجدت حكومات الدول الافريقية نفسها امام النشاط الإسرائيلي في كثير من نواحي الحياة العامة والخاصة، فقبلته كما هو، مقتنعة بجدواه تحت تأثير الدعاية الإسرائيلية المركزة والمتسترة خلف بعض الرأي العام والقيادات الافريقية نفسها. وبهذا الصدد تمكنت إسرائيل من استعادة بعض مراكزها المفقودة على الساحة الأفريقية وسعت جاهدة إلى توسيع دائرة علاقاتها مع دول أخرى.

---

(١) محمد صالح محمد، النفوذ الإسرائيلي المتنامي في الأمم المتحدة، مجلة المستقبل العربي، السنة الاربعون، الثامن والستون والاربعمئة، شباط/ فبراير ٢٠١٨، ص٢٩.

الخاتمة:

انتبهت إسرائيل منذ وقت مبكر الى القارة الافريقية كحليف سياسي واقتصادي، ومرت العلاقات الإسرائيلية الافريقية بمراحل عديدة، والتي ثبت من خلالها ضرورة تدفع للالتقاء وفق مصالح مشتركة بينهما سياسيا واقتصاديا، فضلا عن ما ادته الإمبريالية الغربية بجعل إسرائيل الحليف الوريث للوجود الغربي في هذه القارة منذ ان بدأت شعوبها تطالب بالاستقلال والتحرر، وعد ذلك مسارا للعمل الإسرائيلي على النطاق الخارجي لتحقيق التضامن الإسرائيلي الافريقي للوصول الى نظام جديد على المستوى العالمي، وعليه يتضح مدى ما حققته إسرائيل من اهداف فعالة تجاه افريقيا، وبذلك استطاعت إسرائيل من التغلغل سياسيا واقتصاديا من خلال المساعدات المادية وتصدير الخبرة الفنية الى دول القارة، ولم تتوقف إسرائيل عن ذلك بل تغلغلت استراتيجيا بهدف توسيع الدائرة المعادية للعرب، مما شكل ذلك تهديدا للأمن القومي العربي.

مصادر البحث:

الرسائل والاطاريح الجامعية:

١. سعد رزيج ايدام، العلاقات بين (إسرائيل) وجمهورية جنوب إفريقيا ١٩٧٣-١٩٨٩، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ١٩٩١.

٢. عقيل جعيز شمخي السهلاني، سياسة التميز العنصري في اتحاد جنوب إفريقيا ١٩١٠-١٩٦١، رسالة ماجستير غير منشورة كلية التربية جامعة البصرة، ٢٠١٠.

٣. نادية صلاح عبد الشافعي محمد، العلاقات الغانية الإسرائيلية(١٩٥٧-١٩٦٦)، رسالة ماجستير(غير منشورة)، جامعة القاهرة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، قسم التاريخ، ٢٠١٣.

المصادر العربية:

٤. إبراهيم احمد نصر الدين، دراسات في العلاقات الدولية الافريقية، مكتبة مدبولي، ٢٠١١.

٥. ابراهيم شريف، الأطماع الاستعمارية في الشرق الأوسط، مطبعة شركة سليم، القاهرة .د. ت.

٦. أنيس الصايغ، يوميات هرتزل، ترجمة هيلدا شعبان صايغ، بيروت، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٦٨.

٧. جمال عبد الهادي محمد مسعود، المجتمع الإسلامي المعاصر (ب) افريقيا، دار الوفاء، ١٩٩٥.

٨. حامد ربيع، النموذج الإسرائيلي للممارسة السياسية، القاهرة، ١٩٧٥.

٩. حبيب قهوجي، الصهيونية والعنصرية بين الفكر والممارسة، مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية، سورية، ١٩٨٠، ص١٨٣.

١٠. حيدر جواد كاظم العمار، أدوارد غري ودوره في سياسة بريطانيا الخارجية ١٩٠٥-١٩١٦، أطروحة دكتوراه (غير منشوره)، جامعة بغداد - كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية، ٢٠١٥.

١١. خيرية قاسمية، النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه ١٩٠٨ - ١٩١٨، سلسلة كتب فلسطينية، ٤١،

بيروت، ١٩٧٣.

١٢. روبرت جي باركر، رؤساء وزراء بريطانيا، الأستاذ الدكتور صادق حسن السوداني، مؤسسة ثائر العصامي، بغداد، ٢٠٢٠.

١٣. رياض القطار، التغلغل الإسرائيلي في أفريقيا وطرق مجابهته، مركز الأبحاث، بيروت، ١٩٦٨.

١٤. رياض القنطار، التغلغل الإسرائيلي في افريقيا وطرق مجابهته، دراسات فلسطينية (٤٣)، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، ٢٠١٦.

١٥. رياض القنطار، التغلغل الإسرائيلي في افريقية وطرق مجابهته، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، ١٩٦٨، ص١٦.

١٦. ريتشارد ب ستيفيز وعبد الوهاب المسيري، إسرائيل وجنوب أفريقيا، القاهرة، وزارة الإعلام الهيئة العامة للاستعلامات، د.ت.

٧١. ريجينا الشريف، الصهيونية غير اليهودية، ترجمة أحمد عبد الله عبد العزيز، سلسلة عالم المعرفة، العدد(٩٦)، الكويت، ١٩٨٥.

١٨. سامي حكيم، إسرائيل والدول النامية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٦.

١٩. محمود متولي، رأفت غنيمي الشيخ، افريقيا في العلاقات الدولية، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٥.

٢٠. سحر الهنيدي، التأسيس البريطاني للوطن القومي اليهودي « فترة هربرت صموئيل ١٩٢٠ – ١٩٢٥»، ترجمة عبد الفتاح الصبحي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ٢٠٠٣.

٢١. السيد علي أحمد فليفل، الأصول التأريخية للتفرقة العنصرية في جنوب أفريقيا بحث في كتاب: النظام العنصري بين الفكر والممارسة، الأبعاد الداخلية الدولية، القاهرة، ١٩٨٧.

٢٢. صلاح الدين بدير، التفرقة العنصرية في أفريقيا، القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر، د.ت.

٢٣. صلاح صبري، إفريقيا وراء الصحراء، مكتبه النهضة المصرية، ١٩٦٠.

٢٤. طلعت رميح، مستقبل السودان،

دار جهاد، القاهرة، ١٩٩٤.

٢٥. عادل يسري، رحلة الساق المعلقة من رأس العش إلى رأس الكوبرى، دار المعارف، االقاهرة، ١٩٧٤.

٢٦. عامر خليل احمد عامر، السياسة الخارجية الإسرائيلية اتجاه أفريقيا، السودان نموذجاً، بيروت، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ٢٠١١.

٢٧. عبد الرزاق مطلق الفهد، حركة التحرر الوطنية الافريقية من بداية دخول السيطرة الغربية حتى الاستقلال، مكتبة بسام، الموصل، ١٩٨٥.

٢٨. عبد السلام البغدادي، التحرك الصهيوني المعاصر في أفريقيا، بغداد، مطبعة جامعة الموصل، ١٩٨٦.

٢٩. عبد القادر بن عبد الله، التحالف العنصري بين إسرائيل وجنوب أفريقيا، بغداد، ترجمة مركز البحوث والمعلومات، ١٩٨٦.

٣٠. عبد الملك عوده، اسرائيل وافريقية، معهد الدراسات العربية العالية، جامعة الدول العربية، ١٩٦٤.

٣١. عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة،ج١- ج٥، المؤسسة العربية للدراسات والنشر - دار الهدى للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٧.

٣٢. عبد الوهاب الكيالي، المطامع الصهيونية التوسعية، بيروت، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، ١٩٦٦.

٣٣. عواطف عبد الرحمن، إسرائيل وأفريقيا (١٩٤٨-١٩٧٣)، بيروت، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٧٤.

٣٤. غسان العطية، التحرك الإسرائيلي في أفريقيا، التجربة الأوغندية، بيروت، دار الطليعة للنشر، ١٩٧٣.

٣٥. كامل الشريف، المغامرة الإسرائيلية في أفريقيا، بيروت، منشورات دار الحديث، ١٩٧٤.

٣٦. محبات أمام الشرابي، الوجود الإسرائيلي العربي في أفريقيا دراسة اقتصادية سياسية، القاهرة، دار المعارف، المكتبة الأفريقية، ١٩٨٢.

٣٧. محمد عبد الرحيم عنبر، التمييز العنصري في أفريقيا، القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٦.

٣٨. محمد عبد العزيز ربيع، إسرائيل والقارة الأفريقية، الأبعاد والمخاطر، عمان، منشورات دار الكرمل، ١٩٨٦.

٣٩. محمد عبد الغني سعودي، الاقتصاد الأفريقي والتجارة الخارجية، القاهرة، ١٩٧٣.

٤٠. محمد عبد الوهاب المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام، القاهرة، ١٩٧٤.

٤١. محمود سلمان، عودة النشاط الإسرائيلي إلى أفريقيا، العناصر والآثار، القاهرة، الدار العربية للنشر والترجمة، ١٩٨٩.

٤٢. محمود عباس (أبو مازن)، إسرائيل وجنوب افريقيا لقاء العنصريين، مكتبة فلسطين للكتب المصورة، رام الله– فلسطين، ١٩٨٩.

٤٣. محمود عباس، إسرائيل طريق الإمبريالية للعالم الثالث، عمان، دار الجيل للنشر، ١٩٨٤.

٤٤. محمود متولي، أفريقيا في العلاقات الدولية، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٥.

٤٥. مهند عبد الواحد النداوي، الاتحاد الافريقي وتسوية المنازعات، دراسة حالة الصومال، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٥.

٤٦. نادية سعد الدين، التغلغل الاقتصادي الإسرائيلي في شرق افريقيا وانعكاساته على الامن القومي العربي في العرب والدائرة الافريقية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٥.

٤٧. هيفاء العنقري، السلطة في الجزيرة العربية « ابن سعود، حسين، بريطانيا» ١٩١٤ – ١٩٢٦، ترجمة سعيد العظم، دار الساقي، بيروت، ٢٠١٣.

٤٨. وفيق الخشاب وإبراهيم المشهداني، أفريقيا جنوب الصحراء، بغداد، ١٩٧٨.

٤٩. يوسف أبو الحجاج، الاقتصاد الإسرائيلي في الميزان، القاهرة، سنة ١٩٦٦.

الكتب الأجنبية والمترجمة:

50. L. Stein، Balfour Declaration، London، 1961، PP. 620

56. GA/AB/4239، Fifth Committee Approves 21 Draft Resolutions، Including $6.8 Billion Allocation for 14 Peacekeeping Missions، as Resumed Session Concludes، 29 June 2017.

57. L'aid Israelienne aux pays en voie de developpe ment L'Eeonomie،No،928،1964،P.9.

58. L'Observateur du Moyen-Orient et de L'Afrique24 Juillet 1964،Paris،P.9.

59. Mordechai Kreinin، Israel and Africa (a study in technical cooperation) New- York، Praeger، 1964،P.12.

60. Regen، Bernard، The State of Israel and the Apartheid Regime of South Africa in comparative perspective، Holy land studies، Vol. 7، No.2، November 2008، PP. 202-240;

61. The Making of the Modern Near East 1792-1923، Har- – 623.

51. "The New Encyclopaedia Britannica"، Vol.12، 15th.ed، Chicago، Encyclopa- edia Britannica. Inc، 1988،pp.148-149.

52. Badran Amneh Daoud، Zionist Israel and Apartheid South Africa، Civil Society and Peace Building in Ethnic - national State Routledge، London، P. 26

53. Beck Roger B، History of South Africa، Greenwood Press، west post، USA، 2000، PP.126-139;

54. Brookes، Edgar H، Apartheid، A documentary study of modern South Africa. Routledge and Kegan paul، London، 1968، pp. 7-17.

55. Collins Concise Encyclopedia، London، Peerage Books، 1985،P.60 ؛ Wikipedia.

low، England، 0-582-49380-3، Longman، 1987.

الدوريات:

٦٢. جريدة التايمز اللندنية،عدد ١٩٦٤/٦/٢.

٦٣. بن عاد افيطال، العلاقات الإسرائيلية الأفريقية، مجلة «سكيرا جود سشبت»، ترجمة، دار الجليل للدراسات والأبحاث الفلسطينية عمان، عدد ٨، ١٩٨٦.

٦٤. حمدي عبد الرحمن حسن، قراءات افريقية « الفقر في افريقيا واستراتيجية اختزاله، سياسات التنافس الدولي في افريقيا، مجلة قراءات سياسية، العدد الثاني(٥٠)، سبتمبر ٢٠٠٥.

٦٥. سامي منصور، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الاهرام، القاهرة،، عدد تموز (يوليو) ١٩٦٥.

٦٦. صحيفة الشعب الجزائرية، العدد ٦٠٣١، ١٦/ ٧/ ١٩٨٣.

٦٧. صحيفة القبس الكويتية، العدد ٢٩٦٠، ٢٣/ ٥/ ١٩٨٣.

٦٨. عبد الباقي عبد الكبير الافغاني، الاستراتيجية الإسرائيلية في البحر الأحمر، دراسات استراتيجية الخرطوم، مركز الدراسات الاستراتيجية، العدد ١٩-٢٠-٢٠٠٠.

٦٩. عبد السلام بغدادي، الصومال: المستقبل السياسي في ضوء انس حاب القوات الدولية الغازية في القضايا الافريقية في الوضع الراهن، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، العدد ١١ كانون الثاني ١٩٩٤.

٧٠. مجلة السياسة الدولية، العدد ٩، ١٩٦٧.

٧١. مجلة فلسطين المسلمة، العدد سبتمبر/ اايلول ١٩٩٤.

٧٢. مجلة لواء الإسلام، القاهرة، العدد ذي الحجة ١٤١٤/ مايو ١٩٩٤.

٧٣. محمد صالح محمد، النفوذ الإسرائيلي المتنامي في الأمم المتحدة، مجلة المستقبل العربي، السنة الاربعون، الثامن والستون والاربعمئة، شباط/ فبراير ٢٠١٨.

٧٤. وفيق أبو حسين، التكامل الإستراتيجي بين إسرائيل وجنوب

أفريقيا، «مجلة شؤون فلسطينية»، العدد ١١٤، بيروت، ١٩٨١.

المواقع الالكترونية:

- “Encyclopaedia Judaica”، Vol.4، PP.505-514; “The New Jewish Encyclopedia”، Behrman House، Inc، New York، 1976، P.47.

- Encyclopaedia Judaica”، Vol.8، Jerusalem، 1974. Judaica”، Vol.8، Jerusalem، 1974.

- Wikipedia.